حصار العراق وغزة بوّابة للتشيع

رموز الفكر العلماني المعاصر
١- نصر أبو زيد

بيريز يفطر مع القاديانيين!!



المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الخامس والثمانون)

رجب - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

فلسطين بين أحفاد الصفويين، وأحفاد العثمانيين

مأساة فلسطين وقضيتها النازفة توجع قلب كل مؤمن وحر؛ لأن الحق فيها واضح جلي كالشمس، والظلم فيها ساطع كالبدر!!

ولأن أمتنا مهما أصابها من ضعف وهوان لن تنسى أو تفرط في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، ولا أهلها الشرفاء الصامدين والمجاهدين.

من هنا أصبحت قضية فلسطين مصدر قوة وشعبية وثقة لمن يلوح لأهل فلسطين وبقية المسلمين بنصرتها ومساندتها؛ فضلاً عمن يفعل شيئاً صادقاً لها، ولذلك تتغنى أمتنا كلها عربها وعجمها، صغيرها وكبيرها بأمجاد من نصروا القدس وحموها؛ بداية من الفاروق عمر بن الخطاب؛ الذي تسلم مفاتيحها، وأعاد للمسجد الأقصى حياته، ومن ثم من كان معه من قادة الجيوش والمجاهدين، مروراً بالسلطان نور الدين زنكي، ووالده السلطان محمود، والبطل الفاتح صلاح الدين الأيوبي الكردي الأصل، ومن ثم المجاهدين الأبطال كالشيخ عز الدين القسام الشامي، وعبد القادر الحسيني، وبقية إخوانهم.

وقد ركب موجة فلسطين كثير من القادة والزعماء والأحزاب والتنظيمات؛ خصوصاً ذات الخلفيات اليسارية والثورية، فملؤوا الدنيا صراخاً، وألهبوا أكف الجماهير بالتصفيق! ولكن العاقبة كانت ضياع المزيد من فلسطين، وزيادة معاناة الفلسطينيين.

وفي هذه المرحلة تسلم زمام التلويح بقضية فلسطين قادة إيران بريادة الخميني، وعلى منواله تعاقب قادة إيران، لكن أحمدي نجاد قد تميز بذلك من بينهم، فكان أكثرهم صراخاً وأعلاهم صوتاً، وجاراه في ذلك وكيل المرشد الإيراني في لبنان حسن نصر الله -زعيم حزب الله-.

وقد غر هذا الصراخ والزعيق بعض السُذج والبسطاء؛ فظنوا أن القلوب مخلصة، وأن المدد قادم، ولكن أثبتت الأيام أن هذا الصراخ على حد قول المثل السائر: «أشبعهم شتماً؛ لكنهم فازوا بالإبل»؛ فقد بقيت غزة تُقصف بالطائرات والمدفعية أياماً وأسابيع، وحنجرة نجاد وحسن نصرالله تقصفهم بالخطب والشعارات الرنانة!!!

وها هي قافلة الحرية تختطف، ويعدم عشرة من ركابها بدم بارد أمام عدسات الإعلام، ومناورات وتهديدات نجاد وحسن نصر الله بقصف السفن الإسرائيلية والأمريكية المعتدية تدوي دون أن يشعر بها أحد.

إن سياسة أحفاد الصفويين القائمة على الوعيد والصراخ أمام الميكروفونات، وعقد الصفقات في الغرف المغلقة ومن تحت الطاولة -كما في العراق وأفغانستان- لم تعد تنطلي على أحد!

وإن تبريرات أصدقاء إيران أنه لم يقف مع فلسطين سوى الشيعة كذب فضح أمره! ودعواهم أن المعركة مع إسرائيل تحتاج إلى رصف الصفوف وتجاوز الخلاف العقدي مع الشيعة خداع انتهى مفعوله!

ففي الوقت الذي يطالب فيه بالتغاضي عن الخلاف العقدي والسياسي مع إيران ووكلائها؛ تقوم إيران بنصب المشانق للسنة من مواطنيها، وتطارد وتضطهد الإصلاحيين المعارضين لنجاد، وتواصل السير بكل عزم لزعزعة استقرار دول العرب والمسلمين.

وقد جرت أطماع إيران ووكلائها على القضية الفلسطينية الويلات؛ فتصريحات نجاد النارية ضد الإبادة النازية زادت من تعاطف الشعوب والحكومات الغربية مع إسرائيل!! ورسخت النظرة العدائية تجاه حركة حماس

بوصفها منظمة إرهابية!!

وتهجم نصر الله على الدول العربية ساهم في تعميق الفجوة بين حركة حماس والعرب.

وفي الوقت الذي تطالب فيه إيران وحزب الله وحماس بإلغاء المعاهدات العربية الإسرائيلية؛ يعلن بشار الأسد أن إيران دعمت مفاوضاته مع إسرائيل!!

وبسبب الشعارات الإيرانية الفارغة لنصرة فلسطين تم توريط بعض قادة حماس في تصريحات تثني على الخميني وعقيدته وتدينه!! وعلى الشيعة بشكل عام.

ومن جهة ثانية لم تستطع حماس من مساعدة الفلسطينيين الذين أبادتهم وهجّرتهم الميلشيات الشيعية المدعومة إيرانيّاً، والمدربة بإشراف حزب الله!!

وآخر ما سببه هذا الصراخ والزعيق من قبل إيران ووكيلها حزب الله للقضية الفلسطينية هو: محاولة سحب البساط من تحت أقدام حماس في بعض الأوساط الإسلامية؛ خاصة في دول شرق آسيا، وجنوب أفريقيا؛ عبر إنشاء جمعيات ومؤسسات شيعية باسم القدس، تعمل على نشر التشيع تحت هذا الستار، وجمع التبرعات من محبي فلسطين، وهذا ينطبق -أيضاً- على مؤسسة القدس التي يرأسها الشيخ يوسف القرضاوي!!! **هذا فيما يتعلق بأحفاد الصفويين.**

أما أحفاد العثمانيين؛ فرغم أنهم دخلوا المشهد من مدة قريبة، لكنهم دخلوا المشهد بقوة جلبت نصرة حقيقيةً لفلسطين، دخلوا المشهد بذكاء يستند لخبرة تركية عريقة قادت الدنيا ردحاً من الزمن.

هذا الدخول التركي أثار إيران ووكلاءها؛ لأنه سحب البساط من تحت أقدامهم؛ فقد اختفت صور نجاد وحسن نصر الله من مظاهرات محبي فلسطين، لتعلو أعلام تركيا وصور أردوغان، فبدؤوا يثيرون التساؤلات حول حقيقة هذا التدخل التركي وأبعاده.

ونحن نعلم أن لكل لاعب أغراضاً ومقاصد ومصالح، لكن من المتفق عليه أن أغراض تركيا لا تشكل تهديداً لأغراضنا ومصالحنا، بل عبر بعض الكتاب عن ذلك بالقول: «تركيا تلعب معنا لا علينا»، إذ ليس هناك سياسة تركية في التدخل في شؤون الآخرين، وليس هناك صراخ عاطفي يلهب المشاعر، بل الموجود إدارة سياسية احترافية تراعي الظروف والوقائع على الأرض، وتسعى لقلب السحر الباطل الإسرائيلي عليها؛ عبر الوسائل السلمية المتفق عليها.

إن التدخل التركي لم يعمل على إثارة الصراعات في داخل الوسط الفلسطيني -وإن كان ينتظر منهم العمل رأب الصدع الفلسطيني-، ولم يعمل على إثارة الدول العربية والصدام معها، كما أن الأتراك حكومةً وشعباً ينطلقون من عاطفة صادقة **في نصرة الحق المظلوم في فلسطين**، بعكس الحال في إيران؛ الذي قد يكون الشعب أو بعضه صاحب عاطفة صادقة تجاه فلسطين، لكن بالتأكيد أن القيادة الإيرانية لا تشكل لها فلسطين سوى ورقة مساومة أمام الغرب وأمريكا.

إن الدعم التركي حتى يستمر نجاحه؛ فإننا نحتاج إلى:

١ - عدم الانخداع بالخطابات الإيرانية -ولو بألسنة عربية سنية- حول ضرورة تصعيد تركيا للأمور؛ بإلغاء العلاقات السياسية، والاشتباك العسكري مع إسرائيل، لأن هذا في الحقيقة ما هدفت له إسرائيل من خلال تعمد المبالغة في القتل والبطش بأعضاء قافلة الحرية، ليسقط من يد تركيا زمام الأمور التي من خلالها نجحت في محاصرة إسرائيل، وتعريتها أمام العالم.

وإن عرض الحرس الثوري مرافقة السفن التركية لحمايتها هو محاولة مكشوفة لإفشال وسرقة هذه الصفعة التركية لإسرائيل، وقد أحسنت حماس برفضها.

٢ - الوعي بأن حزب العدالة والتنمية ليس دولة الخلافة العثمانية العلية، وأن رجب طيب أردوغان ليس السلطان محمد الفاتح، فمع حبنا لأردوغان وللدولة العثمانية إلا أن حزب العدالة وأردوغان هم أتراك مسلمون، وليسوا إسلاميين أتراك، فلولا خروج أردوغان ورفاقه من عباءة سياسة ومنهج نجم الدين أربكان لما استطاعوا فعل ما فعلوا.

وعلى الكثير من الإسلاميين دراسة منهج الحركة والسياسة لحزب العدالة لتطوير حركتهم وسياستهم، وتجنب أخطاء حزب العدالة التي كثير منها من مسلمات التنظيمات الإسلامية الأخرى.

سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (١) نصر أبو زيد

أسامة الهتيمي- خاص بـ «الراصد»

يعد نصر حامد أبو زيد -الأستاذ السابق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة- وبجدارة نموذجاً فجّاً للعلماني الذي لم تقتصر مواقفه عند حد معاداة الرؤية الإسلامية فحسب، بل امتد ذلك إلى الانقضاض على الثوابت



الإسلامية، في محاولة لتشويهها والنيل منها، مستغلاً في ذلك اعتبارات عديدة منها:

القصور العلمي لدى قطاع كبير ممن وجه لهم خطابه؛ وهو ما لم يمكنهم من كشف زيفه والرد على مزاعمه، ومنها -أيضاً-: استعداد البعض من هؤلاء لتصديق وتبني ترهاته التي صادفت داخلهم رغبة وهوى.

وبنفس القدر؛ فإن نصر أبو زيد وأترابه يجسدون حالة من الانتهازية التي يتسم بها الكثير من المثقفين العلمانيين؛ الذين حاولوا وبشكل مسف أن يستغلوا ظروفاً وأوضاعاً؛ خاصة خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، إذ توترت العلاقة فيما بين السلطات المصرية وبعض الجماعات الإسلامية بعد أن تصاعدت حدة العمليات المسلحة بين الطرفين، فسعى هؤلاء المغرضون وبكل ما يملكون إلى التكثيف من ترديد افتراءاتهم وأكاذيبهم؛ بدعوى أن ذلك من باب حرية الرأي والتعبير.

❁ **النشأة والبداية: تعود الجذور المكانية لنصر حامد أبو زيد** إلى محافظة الغربية -شمال مصر-؛ حيث ولد في إحدى قرى مركز طنطا، في العاشر من يوليو عام ١٩٤٣، لأسرة ريفية فقيرة، وهو ما حرمه في بادئ الأمر من استكمال تعليمه الجامعي؛ فلم يحصل إلا على مؤهل متوسط عام ١٩٦٠ (دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي)، ليعمل بعد التخرج كعامل فني لاسلكي بهيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وهو ما أعانه فيما بعد على استئناف تعليمه مرة أخرى، والحصول على «ليسانس» اللغة العربية من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م، بتقدير ممتاز.

كان التقدير الذي حصل عليه نصر أبو زيد سبباً في اختياره معيداً بنفس القسم، ودافعاً لأن يستكمل دراسته العليا؛ فحصل على درجة الماجستير عام ١٩٧٦م، عن دراسته «الاتجاه العقلي في التفسير.. دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة»، ثم حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٢م، عن دراسته «دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي»، ليترقى عام ١٩٨٧ لدرجة أستاذ مساعد.

لفتت مؤلفات وكتابات نصر أبو زيد انتباه الغربيين وأشياعهم من العلمانيين والماركسيين قبل أن يلتفت إليها العلماء والدعاة المسلمون في مصر والعالم العربي، وهو ما دعا هؤلاء إلى تكريم الرجل ومنحه العديد من الأوسمة والشهادات؛ ففي عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧م حصل نصر أبو زيد على منحة دراسية في

الجامعة الأمريكية من «مؤسسة فورد»، كما حصل على منحة دراسية من «مركز دراسات الشرق الأوسط» بجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، في الفترة من عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠م، كما حصل على جائزة عبد العزيز الأهواني للعلوم الإنسانية من «جامعة القاهرة» ١٩٨٢م.

❁ **ضجة أبو زيد: لعل سنوات التسعينات من القرن الماضي** تمثل مرحلة جديدة في تاريخ نصر أبو زيد؛ حيث شهدت تلك السنوات ضجة ومعركة ثقافية وفكرية وقضائية كان هو محورها، وقد انتهت بنفيه من البلاد والتفريق بينه وبين زوجته عام ١٩٩٥م؛ وذلك بعدما ثبت لدى المحكمة أن كتاباته تعد خروجاً صريحاً على الثوابت الإسلامية، وتجاوزاً لكل حدود الاجتهاد.

وتعود قضية نصر أبو زيد إلى عام ١٩٩٣م؛ حينما تقدم إلى لجنة الترقيات بالجامعة ببعض أبحاثه للحصول على درجة «الأستاذية»، وهي اللجنة التي كانت تضم عدداً من أساتذة اللغة العربية، من بينهم: الدكتور عبد الصبور شاهين -الداعية الإسلامي المعروف، وأستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم-.

ما إن اطّلع الدكتور شاهين وأعضاء اللجنة على أبحاث نصر أبو زيد حتى صدمتهم صدمة كبيرة؛ حيث رأى الدكتور شاهين أنها تتصبب كفراً وخروجاً على الإسلام، وهو ما جعله يسرع بكتابة تقريره العلمي الذي يرفض فيه حصول نصر أبو زيد على الدرجة، بل ويطالبه بأن يتراجع عن هذه الأفكار، وهو ما وافق عليه أغلب أعضاء لجنة الترقيات.

كان يمكن أن تنتهي فصول القضية عند هذا الحد؛ لكن العلمانيين وجدوا ضالتهم في هذا التقرير الذي اعتبروه فرصة يعبّرون من خلاله عن حقدهم الدفين على الإسلام وتعاليمه؛ فصبوا جام غضبهم على علماء الإسلام ودعاته، واصفين إياهم بالإرهابيين والمتطرفين والمكفّرين.

﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[الأنفال: ٣٠]، فالحملة الإعلامية التي أشعلها العلمانيون وبعض السطحيين والجهلاء من الصحفيين؛ استفزت مشاعر الكثير من المسلمين الذين رأوا أنه لا بد من اتخاذ موقف حاسم من أصحاب هذه الأفكار الخارجة؛ الذين وصل بهم التحدي إلى تدريسها للطلاب المسلمين في الجامعة، فسارعوا إلى مقاضاة نصر أبو زيد، والمطالبة بالتفريق بينه وبين زوجته الدكتورة ابتهال يونس، من منطلق أنه لا يجوز زواج غير المسلم بامرأة مسلمة.

وبعد صراع وسجال فكري دام لسنوات، قضت المحكمة بنفي نصر أبو زيد خارج البلاد، والتفريق بينه وبين زوجته؛ في إشارة قوية إلى أن ما تضمنته كتب نصر أبو زيد لم يكن من قبيل حرية الفكر والاعتقاد؛ كما ادعى وأنصاره؛ حيث اشتملت على مخالفات لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما تناقضت مع العقل والمنطق والمنهج العلمي.

بعدها انتقل نصر أبو زيد للإقامة في هولندا؛ ليعمل أستاذا للدراسات الإسلامية بجامعة ليدن.

❁ **مؤلفاته وأعماله: ولنصر أبو زيد الكثير من المؤلفات بلغات متعددة:**

■ **فمن المؤلفات باللغة العربية:**

- «مفهوم النص دراسة في علوم القرآن».
- «الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية».
- «إشكاليات القراءة وآليات التأويل».
- «نقد الخطاب الديني».
- «المرأة في خطاب الأزمة».
- «البوشيدو» - ترجمة وتقديم.
- «الخلافة وسلطة الأمة» - تقديم ودراسة.

- «الـنص السـلطة الحقيقـة» - مجموعـة دراسـات ومقالات نشرت خلال السنوات السابقة.
- «دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة».
- «الخطاب والتأويل».
- «التفكير في زمن التكفير».
- «القول المفيد في قضية أبو زيد».
- «هكذا تكلم ابن عربي».



مجموعة نصر حامد أبو زيد

■ **أما باللغة الإنجليزية:**

- Reformation of Islamic Thought: A Critical Historical Analysis. Amsterdam: Amsterdam University Press، ٢٠٠٦.
- Rethinking the Qur'an: Towards a Humanistic Hermeneutics. Utrecht: Humanistic University Press، ٢٠٠٤.
- Voice of an Exile: Reflections on Islam (with Esther R. Nelson). New York: Praeger Publishers، ٢٠٠٤. Stuttgart Review، ٢٠٠٦

كـما نشرت لـه عـدة كتـب ومقـالات بالألمانيـة، والهولنديـة، والفرنسـية، والإندونيسـية، والفارسـية، والتركية.

❁ **مدرسـته وتلامذتـه: المتأمـل في كتابـات وأطروحات نصر أبو زيد** يلمح وبسرعة كبيرة مدى تأثره بكـل مـن الشـيخ أمـين الخـولي والـدكتور محمـد أحمـد خلف؛ اللذين كانا يدرسان بنفس القسم بكلية الآداب، واللذين أثارا بكتاباتهما - أيضاً - الكثير من الإشكاليات الفكرية في وقتهما، بل إنه يمكـن القول بأنـه تـأثر جملـةً وتفصيلاً بـنهج أساتذة قسم اللغـة العربيـة بكليـة الآداب؛ الـذين كـانوا تلامـذةً وأتباعـاً للدكتور طه حسين؛ صاحب العديـد مـن المؤلفـات التـي أثـارت جـدلاً اسـتمر لمـدد طويلـة، ومـن بينهـا كتابـه «في الأدب الجـاهلي»؛ الـذي اضطر لاحقاً ونتيجة الهجوم الشرس عليه إلى أن يتراجع عن بعض ما جاء فيه.

ويتبع نصر أبو زيد مدرسة التأويل العقلي لآيات القرآن الكريم، وهي بالأساس مدرسة غربية تستخدم مجموعة من القواعد والمعايير في تفسير وتأويل النص الديني، ويطلق عليها اسم: نظرية «الهرمنيوطيقا».

أيضاً ومن ناحية أخرى؛ فإنه لاشك في أن نصر أبو زيـد **كـان لـه تـأثيره الكبـير في قطـاع مـن اليسـاريين والعلمانيـين المصريـين والعـرب**؛ حيـث وجـد هـؤلاء بغيتهم في كتاباته كمتخصص في الدراسات الإسلامية، فتبنوها ورددوها في إطار حربهم على ما أسموه بالإسلام السياسي، وهو العنوان المغرض الذي كانوا يقصدون به العقيدة الإسلامية وحضارتها الراقية.

وروج هؤلاء بكل بجاحة لنصر أبو زيد باعتباره أحد ضحايا حرية الفكر والاعتقاد؛ فعقدوا من أجله المـؤتمرات والنـدوات، وأقـاموا للاحتفـاء بـه الحفـلات والمهرجانات، واستغلوا كل منبر علمي وإعلامي للدفاع عنه، وتصوير منتقديه وكأنهم وحوش؛ حتى أضحى نصر أبو زيد بين يوم وليلة قدوة يحتذى بها وفيلسوفاً يجب أن تتبع آثار أقدامه.

❁ **القرآن الكريم: يمكن التعرف على موقف نصر أبـو زيـد مـن القـرآن الكـريم مـن خـلال كتابيـه** «مفهـوم الـنص»، و«الإمـام الشـافعي وتأسـيس الأيدلوجيـة الوسطية»؛ فكلاهما كان مقرراً على طلاب الفرقة الثانية والثالثة بكلية الآداب، فيما تقدم بالثاني إلى لجنة الترقيات

للحصول على درجة الدكتوراة.

ولعل أول ما يستوقف الناظر في كلا الكتابين هو: خلوهما من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)؛ فضلاً عن حمده ﷻ، وكما هو معروف فإن أي عمل لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع، كما يخلو الكتابان من الصلاة على النبي محمد ﷺ كلما حل ذكره!

كما يكشف عنوان الكتاب الثاني «الإمام الشافعي وتأسيس الأيدلوجية الوسطية» عن أن المؤلف إنما جعل الوسطية؛ التي هي سمة الوحي الإلهي قرآنا وسنة، من تأسيس الإمام الشافعي، مع أن الوسطية ذكره الله ﷻ في كتابه الكريم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣].

❁ **منتج ثقافي: يقول نصر أبو زيد:** «إن القول بأن النص منتج ثقافي يكون في هذا الحالة قضية بديهية لا تحتاج لإثبات، ومع ذلك فإن هذه القضية تحتاج في ثقافتنا إلى تأكيد متواصل، نأمل أن تقوم به هذه الدراسة، لكن القول بأن النص منتج ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة التكوين والاكتمال، وهي مرحلة صار النص بعدها منتجاً للثقافة؛ بمعنى أن صار هو النص المهيمن المسيطر الذي تقاس عليه النصوص الأخرى، وتتحدد به مشروعيتها.

إن الفارق بين المرحلتين في تاريخ النص هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها، وبين إمداده للثقافة وتعبيره لها». «مفهوم النص» (ص٢٣-٢٤).

فالقرآن لدى نصر أبو زيد وكما يتضح من كلامه منتَج ثقافي -بفتح التاء- مستمد من البيئة المحيطة وهو -أيضاً- وبحسب كلامه- منتِج -بكسر التاء- للثقافة ومغير لها، وبذلك فإن نصر أبو زيد يوجه اتهاماً جديداً للقرآن الكريم يضاف إلى بقية الاتهامات التي وجهها الأقدمون له؛ إذ طعنوا فيه وقالوا أساطير الأولين؛ ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[الفرقان:٥]، وقال المشركون -أيضاً- عن القرآن إنه «كهانة».

وفي (ص ٢٥) من نفس الكتاب، يقول نصر أبو زيد عن القرآن وبجاحة لا نظير لها: «**هي نصوص لغوية «تشكلت» خلال فترة زادت على العشرين عاماً، وحين نقول: «تشكلت»؛ فإننا نقصد وجودها المتعين في الواقع والثقافة؛ بقطع النظر عن أي وجود سابق لهما في العلم الإلهي، أو اللوح المحفوظ**».

ويعد ذلك الطرح؛ تجاوزاً لما وصف الله ﷻ به كلامه؛ إذ قال في محكم آياته: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:١٩٣]، وقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[الإسراء:١٠٥]، ويقول -أيضاً-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[النجم:٣-٤].

❁ **الدعوة للتمرد: لقد كان أهم ما حاول أن يدافع به أنصار وأتباع نصر أبو زيد عنه هو:** الحديث عن أن مقصده بـ «النص»، هو تلك التفسيرات والتأويلات التي أنتجها العديد من المفسرين والعلماء في التاريخ الإسلامي، وبالتالي فهي نصوص بشرية غير مقدسة، ويمكن الاختلاف معها أو رفضها.

ويعلم هؤلاء قبل غيرهم أن هذا القول يجافي الحقيقة؛ فـ «النصوص» عند نصر أبو زيد وبنص عبارته هي: نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ إذ يقول في كتابه «مفهوم النص» (ص ٢٨) «صار القرآن هو النص بألف ولام العهد»، ويقول في موضع آخر: «فالنص نفسه -القرآن- يؤسس ذاته ديناً وتراثاً في الوقت نفسه».

وبالتالي؛ فإن ما يمكن أن يفهم من قوله: «وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر؛ لا من سلطة

النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً قبل أن يجرفنا الطوفان». «الإمام الشافعي» (ص١١٠)، **هو أن نصر أبو زيد يدعو وبصراحة شديدة إلى التمرد على الأوامر والنواهي التي تضمنتها آيات القرآن الكريم، وهو مرحلة أشد وطأة من مجرد التحلل والتحرر من أحكام الله -تعالى-!**

وهي الدعوة التي أكدها في موضع آخر؛ إذ يقول: «إن هذا الموقف -موقف الإمام الشافعي من القياس والاستحسان- يعكس رؤيته للعالم والإنسان، تجعل الإنسان مغلولاً دائماً بمجموعة من الثوابت التي إذا فارقها حكم على نفس بالخروج من الإنسانية، وليست هذه الرؤية للإنسان والعالم معزولة تماماً عن مفهوم الحاكمية في الخطاب الديني السلفي المعاصر؛ حيث ينظر لعلاقة الله بالإنسان والعالم من منظور علاقة السيد بالعبد الذي لا يتوقع منه سوى الإذعان». «الإمام الشافعي» (ص١٠٣).

وهي دعوة -أيضاً- تتعارض مع ما نص عليه القرآن نفسه؛ إذ يقول الله -تعالى-: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[البقرة:٨٥]، ويقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب:٣٦]، وفي آية أخرى يقول ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[النور:٥١].

۞ صلاحية الشريعة: وإذا كان نصر أبو زيد يعتبر القرآن منتجَاً -بفتح التاء-، ومنتجاً -بكسر التاء- ثقافيّاً، ويدعو الناس إلى التمرد على أوامره ونواهيه؛ فإنه بكل تأكيد يرى عدم صلاحية القرآن الكريم لحل المشكلات أو النوازل الحاضرة أو المستقبلية، يقول: «ويبدأ الشافعي بتقرير مبدأ على درجة عالية من الخطورة؛ فحواه أن الكتاب (القرآن) يدل بطرق مختلفة على حلول لكل المشكلات والنوازل التي وقعت، أو يمكن أن تقع في الحاضر والمستقبل على السواء.

وتكمن خطورة هذا المبدأ في أنه المبدأ الذي ساد تاريخنا العقلي والفكر، وما زال يتردد حتى الآن في الخطاب الديني بكل اتجاهاته وتياراته وفصائله، وهو المبدأ الذي حول العقل إلى عقل يقتصر دوره على تأويل النص واشتقاق الدلالات منه». «الإمام الشافعي» (ص ٢١).

وهنا يرى أبو زيد أن الإيمان بأن القرآن الكريم تبيان لكل شيء مسئولاً عن تبعية العقل، وأسره، وعدم انطلاقه؛ ناسياً أو متناسياً ذلك الموقف الإسلامي الرائع من العقل والدعوة للتدبر، يقول الله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[المؤمنون:٨٠]، ويقول: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[النحل:١٢].

إن ما سبق استعراضه من نصوص لنصر أبو زيد يعد قليلاً من كثير؛ مما يعبر عن موقفه من القرآن الكريم؛ إذ تمتلئ كتبه بشبهات وطعون أخرى، منها:

- **القول بأن القرآن لا يجتمع والعقل أبداً.**
- **والدعوة إلى عدم الاحتكام إلى كتاب الله.**
- **والإيهام بأن القراءات القرآنية قرآنات متعددة.**
- **وإنكار عالمية الرسالة ونفس وسطية القرآن في عقيدته وعبادته وتشريعه وأخلاقه ونظامه.**
- **وأن القرآن ليس معجزاً، بل هو أسطورة غيبية.**
- **وأخيراً؛ وصف القرآن الكريم والسنة وما يدور**

حولهما من فكر بأنه رجعي!

❁ **العمل بالسنة: ينبئ موقف نصر أبو زيد من القرآن الكريم عن موقفه من السنة النبوية الكريمة؛** والتي يرى أنها ليست وحياً، بل هي اجتهاد بشري من الرسول ﷺ!

كما يرى أن الالتزام والعمل بها يعد إهداراً لبشرية الرسول الكريم، ورفعه إلى درجة الألوهية -بحسب زعمه-؛ فيقول: «لكن توحيد الشافعي بين وحي القرآن ووحي السنة لا يستقيم له؛ خاصة وقد جعلهما على درجة واحدة من حيث قوة الإلزام، لأن النتيجة النهائية لمثل ذلك التوحيد: مشاركة التوحيد بين الإلهي والبشري، بما يستتبعه ذلك من إهدار خصوصية الرسول وبشريته مبلغاً للوحي وشارحاً له». «الإمام الشافعي» (ص٤٥-٤٦).

ويرى الدكتور محمد بلتاجي -أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة / - في تقريره المقدم للجامعة أن مثل هذا النص هو محاولة كاذبة وخادعة من قبل نصر أبو زيد على التوحيد. «تقرير البلتاجي» (ص٤).

❁ **أكاذيب بالجملة: لم تقتصر أكاذيب وافتراءات نصر أبو زيد عند هذا الحد،** وإن كان ذلك أشنعها، لكنها شملت -أيضاً- **الطعن في صحابة الرسول** ﷺ و رضي الله عنهم؛ حيث اتهمهم بتأليه النبي محمد ﷺ، كما اتهمهم بأنهم ليسوا أطهاراً ولا أخياراً.

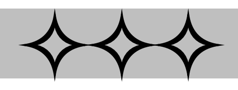
ثم انتقل أبو زيد للطعن في أئمة المسلمين، والكذب عليهم، ومن ذلك مثلاً: طعنه في الإمام أبي حنيفة؛ فاتهمه كذباً بأنه «لا يعتبر إجماع الصحابة سنة واجبة الاتباع، بل يختار من أقوال الصحابة وأفعاله -بحرية تامة- ما يهديه إليه العقل والقياس». «الإمام الشافعي» (ص٨٠).

وهو ما رد عليه الدكتور البلتاجي -أيضاً- في تقريره؛ حيث قال: «ولا خلاف في كل ما نقل عن أبي حنيفة أنه كان يرى (مثل جميع أئمة المسلمين) أن إجماع الصحابة على قول واحد يجعله واجب الإتباع، وإنما كان يختار من أقوالهم إذا اختلفوا؛ لا إذا اتفقوا».

❁ **النظرية الماركسية: على الرغم من فداحة أطروحات نصر أبو زيد؛** إلا أنها لا تشكل في جوهرها طرحاً جديداً، **فهي مجرد صورة من صور استخدام نظرية التفسير الماركسي في التعامل مع القرآن الكريم** بما يخضع النص -بحسب لفظه- للأيدولوجية، وهي -هنا- الماركسية العلمية التي يؤمن بها؛ إذ يقول: «إن الدعوة للتحرر من سلطة النصوص ومن مرجعيتها الشاملة ليس إلا دعوة لإطلاق العقل الإنساني حرّاً يتجادل مع الطبيعة، ويتجادل مع الواقع الاجتماعي والإنساني في مجال العلوم الإنسانية والفنون والآداب.

إن هذه الدعوة لا تقوم على إلغاء الدين، ولا تقوم على إلغاء نصوصه؛ لكنها تقوم على أساس فهم النصوص الدينية فهماً علميّاً»، وبذلك يستطيع أبو زيد أن يتحرر من المرجعية القرآنية وهيمنة القرآن، ويجعل الهيمنة لفلسفة «الهرمنيوطيقا الحديثة».

وهنا يتضح جليّاً أن مشروع أبو زيد يتمثل في وضع التصورات الماركسية والمضامين المادية الجدلية، وتفسيراتها للحياة والكون والإنسان والوحي والنبوة والغيب والعقيدة في المعنى القرآني؛ **فيصير القرآن ماركسيّاً ينطق باسم ماركس وفلاسفة المادية الجدلية والهرمنيوطيقا،** فيغير بذلك المفاهيم الرئيسية للقرآن، ويلغي المعاني الحقيقية للسور والآيات، ويطمس الحقائق الدينية التي رسخها القرآن وبينتها السنة النبوية، يقول أبو زيد: «النص لا يثبت شيئاً، بل هو في حاجة إلى إثبات».



المعصوم يخالف المعصوم!!

هيثم الكسواني

«عليٌّ يقاتل معاوية.. الحسن بن علي يصالح معاوية ويتنازل له عن الخلافة.. الحسين بن علي يرفض مبايعة يزيد بن معاوية.. علي بن الحسين يسالم يزيد..»!!

ليست العبارات السابقة مجرد عناوين لأحداث كبيرة في التاريخ الإسلامي في عصوره الأولى، بل هي -أيضاً- دليل إضافي على اضطراب نظرية الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية، وعصمة الأئمة!

فالشيعة الاثنى عشرية يعتقدون بوجود ١٢ إماماً، يقولون بأنهم معصومون ومعيّنون من الله، أوّلهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآخرهم: المهدي المزعوم! الذي ينتظرون خروجه من السرداب منذ ١٢٠٠ عام تقريباً.

واعتبر الشيعة الأئمة معصومين من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، وعلى هذه الفكرة تأسست الشيعة؛ أصولاً وفروعاً، وعملاً وسلوكاً، حتى أنهم كفَروا جمهور المسلمين ممّن لا يرون رأيهم في الإمامة والعصمة، واستحلوا دماءهم وأموالهم.

بالتأكيد يمكن نقض فكرة الإمامة الإلهية وعصمة الأئمة من وجوه كثيرة، وقد ظهرت في ذلك مؤلفات عديدة، لكننا وبما ينسجم مع هذه الزاوية من «الراصد» في تناول الأحداث التاريخية؛ نشير إلى جانب واحد فقط ينقض فكرة عصمة الأئمة.

هذا الجانب يتمثل بوقوع اختلافات عديدة بين أئمة الشيعة؛ الذين اعتبروهم معصومين، فلو كانوا كلهم معصومين لما اختلفوا فيما بينهم! ولجاءت أقوالهم وأفعالهم وسياساتهم متوافقة على الدوام!! لكن ذلك لم يحدث؟!

١ - عليٌّ يقاتل معاوية:

في سنة ٣٧ هـ قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه -وهو عند الشيعة أول الأئمة الاثنى عشر- معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما (وكان حينها والي الشام)؛ لما طلب معاوية من علي تنفيذ القصاص من قتلة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل مبايعته بالخلافة؛ لكونه من أولياء الدم، إذ كان عليٌّ رضي الله عنه يرى أن معاوية يلزمه بيعته والدخول في طاعته، وأن القصاص يمكن تأجيله لحين توافر الظروف المواتية لذلك.

٢ - الحسن بن علي يصالح معاوية:

في سنة ٤٠هـ استشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد الخوارج، فبايع أتباعُه ابنَه الحسن بن علي رضي الله عنهما، -وهو عند الشيعة ثاني الأئمة المعصومين-، وكان الحسن قد آلمه القتال الذي حصل بين أبيه ومعاوية، وكان يتوق للصلح وحقن دماء المسلمين.

وما هي إلاّ بضعة أشهر حتى تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة، رغم ما كان لديه من قوة وجنود، وبلاد تحت إمرته، ولا شك أن تنازل الحسن لمعاوية مخالف لسياسة علي رضي الله عنه؛ الذي كان مصرّاً على مبايعة معاوية وأهل الشام له، فكيف يخالف الحسن أباه في هذه المسألة الكبرى والمصيرية لو كان كلاهما معصوماً؟!!

وهذا الموقف الذي اتخذه الحسن فيه دليل آخر

على بطلان الإمامة الإلهية والعصمة التي يعتقدها الشيعة؛ إذ لو كان الحسن إماماً معصوماً معيناً من الله لما جاز له التنازل عن الإمامة برغم ما يمتلكه من قوة[1].

٣- الحسين بن علي يرفض بيعة يزيد بن معاوية:

وتذكر مصادر الشيعة: أن الحسين بن علي رضي الله عنهما - وهو عند الشيعة ثالث الأئمة المعصومين- رفض ما قام به أخوه الحسن من الصلح والتنازل لمعاوية عن الخلافة، وتنقُل عنه أنه قال: «لو جز أنفي كان أحب إليَّ مما فعله أخي»! وهنا يختلف «إمام» مع «إمام» آخر، يعتقد الشيعة أن كليهما معصوم؟!

وعندما أوصى معاوية بالخلافة من بعده لابنه يزيد رفض الحسين مبدأ التوريث؛ فضلاً عن أنه لم يكن يرى أن يزيد يصلح للخلافة؛ ولذلك رفض الحسين مبايعة يزيد، وخرج للكوفة حين دعاه أهلها لقتال جيش يزيد قبل أن يغدروا به ويسلموه لخصمه، فاستشهد رضي الله عنه في سنة ٦١هـ.

٤- علي بن الحسين يسالم يزيد ومَن بعده:

علي بن الحسين / المعروف بزين العابدين، - وهو عند الشيعة الاثنى عشرية رابع الأئمة المعصومين- قد خالف سياسة أباه الحسين فيما يتعلق بيزيد، فقد اختار زين العابدين بعد استشهاد أبيه مسالمة يزيد، ومن جاء بعده من الحكام أو الخلفاء الأمويين، فقد أدرك عليٌّ بن الحسين عهدَ يزيد، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك؛ الذي مات زين العابدين في عهده في سنة ٩٤هـ.

ومسالمة الخلفاء كانت نهجاً لباقي الأئمة الذين اعتبرهم الشيعة معصومين، أي أن بعض «المعصومين» خالفوا «معصومين» آخرين! الأمر الذي يضع قضية العصمة على المحك؛ إذ لو كان الأئمة معصومين لما حصل الخلاف بينهم، بل لقد اشتهر في التاريخ أن علي بن موسى «الرضا» -ثامن الأئمة المعصومين عند الشيعة- كان ولي عهد الخليفة العباسي المأمون، كما أن الرضا تزوج من ابنة المأمون[2].

❁ بين علي وفاطمة:

فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ، هي عند الشيعة من المعصومين، وقد جاء في بعض مصادر الشيعة (وعند أهل السنة -أيضاً-) أن فاطمة -كعادة الأزواج- كانت تختلف في بعض الأحيان مع زوجها علي رضي الله عنه (وهو عند الشيعة معصوم -أيضاً-)؛ فتذهب غاضبة تشكوه إلى الرسول ﷺ، **فإذا كان علي وفاطمة رضي الله عنهما معصومَيْن فكيف يحصل بينهما خلاف؟! ومع من يكون الحق في هذه الحالة؟!!**

وإذا كان كل إمام من الأئمة الاثنى عشر معصوماً؛ فكيف يفسر اختلاف مواقفهم؟! وهل العصمة كانت في مقاتلة علي لمعاوية أم في مصالحة الحسن له؟! وهل كانت العصمة في مقاتلة الحسين ليزيد أم في مسالمة علي بن الحسين له؟!

❁ للاستزادة:

١- «العصمة في منظور القرآن الكريم» - د. طه حامد الدليمي.

٢- «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار» - د. علي الصلابي.

---

(١) يمكن قراءة المزيد على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/٣٨١

(٢) يمكن قراءة المزيد على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/٣٧٩

بيريز يفطر مع القاديانيين!!

أمجد سقلاوي

خاص بـ «الراصد»

لا تزال الحقائق تتكشف كل يوم عن حقيقة ولاء القاديانيين لأعداء الأمة؛ فمنذ أن أعلن زعيمهم الميرزا غلام أحمد الكذاب أنه ما هو إلا «خادم مطيع» للإنجليز[1] والقاديانية تتشرف بخدمة الاحتلال البريطاني في الهند، وحالياً الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.

ولذلك يتم اليوم الترويج للقاديانية في كثير من الدوائر المعادية للإسلام على أنها بديل إسلامي معتدل ومتسامح، بدلاً من التيارات الأصولية المتشددة، ومن أمثلة ذلك: التقرير الذي نشره موقع صحيفة «معاريف الصهيونية» بعنوان: (الإسلام ليس مثلما كنتم تعتقدون)، مفاده: أنّ الصورة التي يعرفها الناس عن الإسلام، وأنّه دين تطرف وإرهاب وعنف ليست صحيحة كليّةً؛ حيث هناك من يؤمنون بدين الإسلام، ولكنهم ليسوا متطرفين أو دعاة عنف؛ **كالجماعة الإسلامية الأحمدية [القاديانية] التي ينتشر أتباعها في (إسرائيل)!!**

ولا يملك القاديانيون ضد منتقديهم إلا اتهامهم بالتدليس عليهم والكذب، وإطلاق التهم الباطلة دون مستند أو دليل، ولذلك سأقدم للقراء كلمة التعريف التي ألقاها جودت عودة -الناطق الرسمي باسم الدين القادياني في الوطن العربي-، في حفلة إفطار للقاديانيين في فلسطين، أقاموه في معبدهم، في شهر رمضان ١٤٢٩هـ، الموافق سبتمبر ٢٠٠٨م، **كان ضيف الشرف فيه: شمعون بيريز، جزار غزة، ومجرم الحرب؛ الذي أدانته الكثير من المحاكم الدولية والمنظمات الإنسانية لجرائمه في قانا، وغزة، وغيرها.**

نص كلمة جودت عودة -الناطق الرسمي باسم القاديانية-[2]**:**

«يجب أن يحدث هنا لأن رئيس الدولة -أي: شمعون بيريز، رئيس إسرائيل!!- طلب أن يكون ضيفاً للجماعة الإسلامية الأحمدية في حي الكبابير، وكما يعرف الكثيرون أن الكبابير هي المركز العالمي أو المركز الشرق أوسطي للجماعة الإسلامية الأحمدية المنتشرة في أكثر من ١٦٠ - ١٨٠ دولة في شتى أنحاء العالم.

ونحن نتشرف[3] **بزيارة الرئيس؛** لأنه تعتبر هذه

(١) يقول ميرزا غلام أحمد القادياني؛ كما في كتاب القاديانيين «روحاني خزائن» (ج٨ ص٣٦): «ولا يخفى على هذه الدولة المباركة -بريطانيا- أنا من خدامها و نصائحها ودواعي خيرها من قديم، وجئناها بكل وقت بقلب صميم».

(١) هذا رابط الإفطار:
http://www.youtube.com/watch?v=HXmRpz٧eJX٠
وهو موجود في نافذة المرئيات في موقع «الراصد».

(١) التشرف بلقاء أعداء الإسلام، هو سنة نبي الدجل غلام أحمد القادياني؛ فقد قال عن نفسه: «رأيت في الكشف أن الملكة المعظمة =

زيارة تاريخية، لأنه أول مرة رئيس دولة يأتي ليتعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية على أبناء الطائفة الإسلامية الأحمدية في الكبابير، يتعرف عن قرب وليس عن طريق رسائل، أو كتب، أو ما ينشر في جرائد، أو كتب من وسائل إعلام هنا وهناك، ليتعرف بالضبط على معتقدات وماذا تفعل هذه الجماعة في شتى أرجاء العالم لنشر الدين الإسلامي الحنيف والدعوة الأحمدية بكل معالمها». ا.هـ

ويكفي القاديانيون رضى بيريز وإسرائيل عنهم؛ إذ قَبِلَ دعوتهم وأكل طعامهم، ورضى بيريز عن إسلامهم؛ لنوقن أنهم على الكفر المحض!!

وعند حلول عيد الأضحى في نفس السنة قام رئيس بلدية حيفا «يونا ياهف» بزيارة معايدة لمعبد القاديانية بالكبابير بمناسبة عيد الأضحى المبارك!![1]

ولم تقتصر العلاقة بين القاديانيين وإسرائيل على علاقة الاحترام والتسامح، بل وصلت لحد الولاء والدفاع عنها بالروح والدم؛ حيث أن صحيفة «الأمة»[2] الباكستانية نقلت عن موقع «تل أبيب أون لاين» أن عدد الجنود القاديانيين في الجيش الإسرائيلي عام ٢٠٠٩م وصل إلى أكثر من ٦٠٠ جندي قادياني!! بحسب تصريح البروفيسير الإسرائيلي «آمي تي ناؤمي»، وأنه أصدر كتاباً في عام ٢٠٠٩م كشف فيه عن إقبال القاديانيين على الالتحاق بالجيش الإسرائيلي؛ خاصة بعد الهجمات التي وقعت على مدينة بومباي الهندية.

كما أكد البروفيسور الإسرائيلي في كتابه أن القاديانيين الذين يعيشون في باكستان كانوا يتجسسون لحساب أجهزة الاستخبارات العسكرية الهندية، كما أن هؤلاء القاديانيين دفعوا مئات الآلاف من الروبيات تبرعاً للجيش الهندي بعد حرب (كارغال).

وقال البروفيسور «آمي تي ناؤمي»: «في عام ١٩٩٥ عندما قامت حملة لتصفية المفسدين في مدينة كراتشي؛ أخبرني أحد المرشدين القاديانيين -حينما كنت في مدينة مانشستر البريطانية- بأن باكستان إذا أرادت أن تعيش في أمان وسلام؛ فلا بد لها من أن تحافظ على أمن وسلامة القاديانيين الذين يعيشون فيها أولاً؛ وإلا سيقوم هؤلاء القاديانيون بعمليات قتل وتصفية لعلماء السنة الباكستانيين، وكذلك قتل أهل السنة الذين يشغلون المناصب القيادية في الحكومة الباكستانية، وقتل رموز الشيعة الباكستانيين -أيضاً-، وتظل باكستان في حالة من الفوضى والقلق والتوتر والاضطراب؛ إذا لم تحفظ أمن وسلامة القاديانيين الذين يعيشون على أرضها».

ويشير الكاتب الإسرائيلي في كتابه -أيضاً- إلى أن المبلغين القاديانيين كانوا يعيشون في فلسطين منذ عام ١٩٢٨م قبل تأسيس إسرائيل، وبعد ذلك دعي جلال الدين قمر القادياني وأصحابه (أتباعه) إلى باكستان، وأنه عاش وجماعته بعد ذلك في(ربوه) لمدة سبع سنوات، لم تنقطع خلالها صلتهم بإسرائيل؛ خاصة أجهزة الاستخبارات.

كما يشير الكاتب الإسرائيلي إلى ما كتبه حفيد ميرزا غلام أحمد القادياني: الميرزا مبارك أحمد في كتابه «سمارت سفارتي مشنز» في صفحتي (٧٩-٨٠): أنه توجد بعثة إسرائيلية في حي (جبل الكرمل) في

= (قيصرة الهند) -سلمها الله- تجلت وتفضلت في بيتنا، فقلت لأحد من أصحابي: إن الملكة المعظمة **شرفتنا** في بيتنا؛ فلابد لنا أن نشكرها». «مكاشفات الغلام» للمنظور القادياني (ص١٧)- نقلاً عن الشيخ إحسان ظهير: «القاديانية عميلة الاستعمار».

(٢) http://www.alarab.net/Article/٠٠٠٢٢٢٠٥٣

(٣) بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١٠.

مدينة حيفا، كما يوجد هناك معبد للطائفة القاديانية، ومقر ومدرسة ومكتبة.

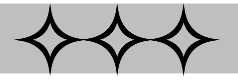
هذا؛ وتؤكد التقارير أن هؤلاء القاديانيين -سواء الذين يعيشون في الهند أو في إسرائيل- لا يكفون عن تدبير الدسائس والمؤامرات لإشعال نيران الفتنة والحرب بين الهند وباكستان؛ حقداً على الإسلام والمسلمين[1].



محمد شريف عودة زعيم القاديانية في فلسطين بجوار بيرين، ويظهر هاني طاهر داعيتهم النشيط في الفضائيات



رئيس بلدية حيفا يزور معبد القاديانية



(١) انظر صورة الصحيفة وترجمتها على هذا الرابط:
www.antiahmadiyya.net/main/articles.aspx?selected_article_no=١٢٥٨

مصطلحات الشيعة (٢)

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الراصد»

الأغاني (كتاب):

مؤلف ضخم في الأدب والشعر والغناء والسمر والتاريخ، ألّفه أبو الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

والمؤلِّف قال فيه ابن الجوزي في كتابه «المنتظم»: «وكان يتشيّع، ومثله لا يوثق بروايته؛ فإنّه يصرّح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربّما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمّل كتاب «الأغاني» رأى كل قبيح ومنكر!».

أما الكتاب؛ فقد تحدث العلماء -قديماً وحديثاً- عمّا احتواه من حكايات شوّهت التاريخ الإسلامي، والخلفاء، والدولة الأموية على وجه الخصوص؛ إرضاء للوزير عضد الدولة البويهي الشيعي؛ الذي ألف الأصفهاني كتابه هذا في زمانه.

وللأديب والشاعر وليد الأعظمي كتاب بعنوان: «السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني»، بيّن فيه ما ذهب إليه الأصفهاني من احتقار العرب، وتشويه سيرة أعلام المسلمين، والاستهتار بعقائد الإسلام وشرائعه وأركانه؛ كالصلاة، والحج، ويوم القيامة.

آفاق (قناة فضائية):

قناة فضائية عراقية شيعية، تتبع لحزب الدعوة الإسلامية.

الأفشار:

ضعفت الدولة الصفوية في سنواتها الأخيرة؛ ما أتاح لنادر خان الاستيلاء على إقليم خراسان، بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار)، وظهرت قوته؛ مما جعل الشاه

الصفوي طهماسب الثاني يستعين به، ويعينه قائداً لجيشه، وأصبح نادر خان أقوى شخصية في إيران بعد تحقيقه الانتصارات ضد منافسي الدولة، ثم أصبح في منزلة هيأت له عزل طهماسب الثاني، وتعيين ابنه الطفل عباس ملكاً على الصفويين، وصار نادر وصيّاً على العرش.

ولكن هذا الوضع لم يستمر سوى ثلاث سنوات؛ إذ بادر نادر إلى عزل عباس الثالث، وتنصيب نفسه ملكاً على إيران، واتخذ لقب «الشاه»، كما أعلن سقوط الدولة الصفوية في سنة ١١٤٨هـ - ١٧٣٥م، وقيام دولة محلها عرفت بالدولة الأفشارية؛ التي كان نادر شاه أول ملوكها، واستمرت حتى القضاء عليها من قبل الزنديين في سنة ١٢١٠هـ.

ويوضح د. عبد النعيم حسنين في كتابه «إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية» أن نادر شاه وبالرغم من أنه شيعي المذهب كالصفويين؛ إلا أنه حاول التقليل من المفاسد التي أحدثوها، ومنها: سب الصحابة والخلفاء الراشدين، كما حاول إحداث تقارب بين السنة والشيعة؛ الأمر الذي لم يقبله الإيرانيون المتعصبون؛ فبادروا إلى قتله في سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م.

الأقليات الشيعية:

توجد في بعض الدول العربية والإسلامية أقليات وتجمعات شيعية، وفي ظل غياب إحصائيات رسمية دقيقة عن نسب الشيعة في هذه البلدان؛ تتعرض هذه النسب للتضخيم من قبل الشيعة وبعض مراكز البحث والدراسات؛ لتحقيق مكاسب سياسية، كما حدث في العراق بعد احتلاله في سنة ٢٠٠٣م؛ إذ استأثر الشيعة بحكم هذا البلد بناء على فرضية لم تثبت صحتها؛ بأنهم يشكلون ٦٠ أو ٦٥% من سكان العراق.

وبحسب «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»[1] لأسامة شحادة وهيثم الكسواني؛ والتي تناولت واقع التجمعات الشيعية في العالم العربي؛ فإن الشيعة يشكلون أقل من نصف السكان في البحرين والعراق، ونسبة لا تتجاوز ١٠% في السعودية، و٢٠% في الكويت، و٢% في سلطنة عمان، ومن١٠ - ١٥% في الإمارات، و وأقل من١٠ % في قطر، وأقل من٣٠% في لبنان.

وكثيراً ما تورطت بعض هذه الأقليات بتقديمها المصالح الإيرانية على مصالح بلدانها؛ بحكم تبني عقيدة (ولاية الفقيه)؛ التي تجعل مرشد الثورة الإيرانية مرجع الشيعة وقائدهم، أيّاً كانت جنسياتهم؛ بحكم أنه ينوب عن المهدي المنتظر.

آل (أهل) البيت:

يحصر الشيعة مفهوم أهل البيت في النبي محمد ﷺ، وابنته فاطمة، وزوجها علي -أول الأئمة عند الشيعة-، ثم بنيه وأحفاده؛ لغاية الإمام الثاني عشر، وهو المهدي المنتظر، بخلاف أهل السنة الذين يضيفون لهم أمهات المؤمنين، زوجات النبي ﷺ؛ لنص القرآن على موسى عليه السلام بشأن ذلك: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾[القصص:٢٩]، ويضيفون إليهم -أيضاً-: آل جعفَر، وآل عقيل، وآل العباس.

الإمامة:

تعتبر الشيعة الاثنى عشرية إمامة علي بن أبي طالب وبنيه من بعده أهم أصول الدين؛ التي لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها!

يقول ابن بابويه القمي -الملقب عندهم بالصدوق- في كتابه «الاعتقادات»: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من

(١) الجزء الثاني الخاص بالتجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، (ص ١١).

بعده؛ أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة؛ أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة محمد ﷺ».

وقال عالم الشيعة الكبير المفيد في كتابه «أوائل المقالات»: «اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله -تعالى- له من فرض الطاعة؛ فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار».

وقد أضفى الشيعة على أئمتهم صفات الربوبية، ورفعوهم فوق مرتبة البشر؛ فقد جاء في كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي الشيء الكثير حول هذا؛ ومن ذلك:

- باب: أن الله -تعالى- يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد.

- باب: أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء.

- باب: أنهم يعلمون متى يموتون، وأنه لا يقع ذلك إلّا باختيارهم.

- باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء -عليهم السلام-.

الإمامة والسياسة (كتاب):

يرى بعض العلماء والباحثين أنه لا تصح نسبة كتاب «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)؛ الذي عرف بسلامة معتقده ومنهجه، قال عنه ابن كثير في «البداية والنهاية»: «أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء.. وكان ثقة نبيلاً، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه».

أما الكتاب؛ وهو سرد تاريخي لمرحلة تمتد من خلافة أبي بكر الصديق سنة ١١هـ حتى خلافة المأمون العباسي سنة ١٩٨هـ؛ فقد جاء على العكس من عقيدة ابن قتيبة، فالمنهج الشيعي فيه يبدو واضحاً؛ فقد احتوى على ذم الصحابة، واتهامهم بما ليس فيهم، والتركيز على الفتنة التي وقعت بينهم.

وقد صدرت عدة كتب تفصل في ذلك، منها: كتاب «عقيدة الإمام ابن قتيبة» للدكتور علي العلياني.

ومن جملة ما استند عليه العلماء في نفي نسبة الكتاب لابن قتيبة: أن المتصفح للكتاب يشعر أن المؤلف أقام في دمشق والمغرب؛ على خلاف تاريخ ابن قتيبة، ويروي عن أشخاص لم يثبت أنه التقاهم أو كانوا في زمانه، إضافة إلى أن الكتاب احتوى على أخطاء يتجنبها صغار المؤرخين؛ فضلاً عمّن هو مثل ابن قتيبة؛ مثل أن أبا العباس والسفاح شخصيتان مختلفتان، وهارون الرشيد هو الخلف المباشر للمهدي، وأن الرشيد أسند ولاية العهد للمأمون.

الإمامية:

من الأسماء التي تطلق على الشيعة الاثنى عشرية؛ لاعتقادها بالإمامة، وقد اعتبر شيخ الشيعة المفيد في كتابه «أوائل المقالات» أن لفظ (الإمامية): «علم على من دان بوجوب الإمامة، ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي عليه السلام وساقها إلى الرضا علي بن موسى..».

أمل الإسلامية:

تمثل «أمل الإسلامية» انشقاقاً على حركة أمل التي أسسها موسى الصدر في لبنان في سنة ١٩٧٥م؛ إذ بعد تسلم نبيه بري قيادة الحركة في سنة ١٩٨٠ بدأت بعض قيادات الحركة من المتدينين الشيعة والأكثر ارتباطاً بإيران والثورة الخمينية ترفض توجهات بري «العلمانية»، وترى أن خط الحركة بدأ بالانحراف بعد مؤسسها الصدر، إضافة إلى رفض هذه القيادات، مشاركة بري في هيئة الإنقاذ الوطني؛ التي تشكلت من قيادات الدولة اللبنانية خلال الغزو الإسرائيلي للبنان في سنة ١٩٨٢،

والتي سعت إلى وقف الحرب.

ولم يطل المقام بـ «أمل الإسلامية»؛ إذ سرعان ما تحولت مع بعض المجموعات الشيعية الأخرى إلى «حزب الله»؛ الذي صدر بيانه التأسيسي في شباط / فبراير من سنة ١٩٨٥م.

أم القرى الشيعية:

إحدى النظريات التي تحكم مسار السياسة الخارجية لإيران، وقد صاغها ونظّر لها محمد جواد لاريجاني؛ الذي تقلد عدة مناصب هامة في إيران، وتقوم النظرية على أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية أم القرى، ودار الإسلام، على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصاراً للإسلام كله؛ فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر آخر.

ويذهب لاريجاني في كتابه «مقولات في الاستراتيجية الوطنية» إلى أن قيادة العالم الإسلامي تقوم على أساس (ولاية الفقيه)، وأن إيران هي مهد الإسلام الحقيقي والخالص، وأنه بعد انتصار الثورة الإيرانية أصبحت إيران أم القرى دار الإسلام، وأصبح عليها واجب قيادة العالم الإسلامي، وعلى الأمة واجب ولايتها، أي أن إيران أصبحت لها القيادة لكل الأمة.

أم كلثوم بنت علي:

هي ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد تزوجها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٧هـ وكانت صغيرة، وولدت له زيداً، وكان عمر سعيداً بهذا الزواج؛ لرغبته بمصاهرة آل بيت النبي، وكان عمر يردد حديث النبي ﷺ: **«كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة؛ إلا سببي ونسبي»**.

وتدل هذه المصاهرة بين عمر وعلي على العلاقات الأخوية التي كانت تجمع بين صحابة رسول الله ﷺ، وبالرغم من أن هذه المصاهرة مذكورة في مصادر أهل السنة، وكذلك في عدد من كتب الشيعة مثل: «الكافي» للكليني، و«المجدي في أنساب الطالبيين» لأبي الحسن العمري -وهو من كبار النسابة الشيعة (ت ٣٤٤هـ)- ؛ إلّا أن عدداً من علماء الشيعة حاول التشكيك بأمر هذه المصاهرة؛ للزعم بأن علاقة الصحابة بآل بيت النبي ﷺ كان يسودها العداء والخلاف، فقد قال بعضهم بأن هذا الزواج تم بالإكراه، ونسبوا إلى جعفر الصادق القول: «ذلك فرج غصبناه»!!

وادّعى نعمة الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية»، وغيره من علماء الإمامية أن عمر لم يتزوج بأم كلثوم ابنة علي، وإنما زوجه علي بشيطانة أو جنية تشبه أم كلثوم تماماً! استدعاها علي من نجران لهذا الأمر، ثم بعد أن مات عمر؛ حوت ميراثه ورجعت إلى مقرها نجران.

أمير المؤمنين:

يعتبر الخليفة عمر بن الخطاب أول من لقب بأمير المؤمنين في التاريخ الإسلامي، وظل هذا اللقب يطلق على خلفاء المسلمين حتى نهاية العصر العباسي في منتصف القرن السابع الهجري.

أما الشيعة؛ فيجعلون هذا اللقب خاصا بعلي بن أبي طالب، ويقولون أنه أول من لُقب بأمير المؤمنين قبل ميلاد كل البشر، وأنه كان يلقب به على زمن الرسول ﷺ؛ الذي ينسبون له -كما في «الأمالي» للصدوق- أنه قال: «يا علي أنت أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المتقين».

أمير النحل:

لقب يطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب، ولهم في سبب تلك التسمية أقوال عديدة، منها: أن الرسول ﷺ هو الذي سماه بذلك، ومنها: أن النحل ذلّ لعلي.

الانتظار:

يعتقد الشيعة بغيبة إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وهم ينتظرون خروجه؛ ولذلك فإن

من الأسماء التي أطلقت على الشيعة الاثنى عشرية: أصحاب الانتظار.

وثمة معنى آخر للانتظار، يشير إليه أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، يتلخص برفض الفكر الشيعي لإقامة الدولة في ظل غياب المهدي المنتظر، ووجوب انتظار خروجه ليقيم هو الدولة، باعتبار أن إقامة الدولة ورئاستها هي حق للأئمة، الأمر الذي جعل إسماعيل الصفوي -مؤسس الدولة الصفوية، وأول ملوكها- يلتف على هذا القيد وعلى «فكر التقية والانتظار»، ويدّعي أنه شاهد المهدي المنتظر في كهف، وأن المهدي سمح له بالخروج، وأنه أمسك ظهره ورفعه ثلاث مرات، ووضعه على الأرض، وشد حزامه بيده، ووضع خنجراً في حزامه، وقال له: «اذهب فقد رخصتك!».

ثم سرعان ما ادّعى إسماعيل أنه رأى علي بن أبي طالب في المنام، وأنه شجعه على إقامة دولة شيعية، وأمره بألّا يدع القلق يشوش أفكاره.

الانتفاضة الشعبانية:

التمرد الذي قام بها شيعة جنوب العراق ضد نظام صدام حسين، في شهر شعبان ١٤١١ هـ - مارس/آذار ١٩٩١م، في أعقاب انسحاب القوات العراقية من الكويت تحت وطأة ضربات قوات التحالف الدولي، وقد قمع الجيش العراقي التمرد بقسوة.

الأنوار (قناة فضائية):

قناة فضائية شيعية تغالي في مهاجمة الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم، وهي تتبع للتيار الشيرازي، وقد بدأ بثها في سنة ٢٠٠٤م من دولة الكويت.

أهل البيت (قناة فضائية):

قناة فضائية شيعية تتبع المرجع الشيعي هادي المدرسي، تبث باللغتين: العربية؛ ومقرها في مدينة كربلاء العراقية، والإنجليزية؛ ومقرها في العاصمة البريطانية لندن.

أهل السُّنة:

ينظر الفكر الشيعي إلى أهل السنة نظرة عدائية، وغالباً ما يطلق الشيعة في رواياتهم وكتبهم على السُّنة اسم «النواصب»، وقد جاء في «بحار الأنوار» للمجلسي و«وسائل الشيعة» للحر العاملي وغيرهما عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: «حلال الدم، ولكن أتقي عليك؛ فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك؛ فافعل».

وتمتلئ كتب الشيعة بتكفير أهل السنة، وسب رموزهم وعلمائهم، والحكم ببطلان منهجهم ومذهبهم، وأنه لا يجوز تعبد الله على مذهبهم، والتحذير من المصير الذي سيلاقونه عند خروج المهدي المنتظر.

وقد جاءت ممارسات الشيعة تجاه أهل السنة -قديماً وحديثاً- منسجمة مع تلك الروايات والنصوص في كل بلد يتولى الشيعة فيه مقاليد السلطة، أو يصبح لهم فيه قوة ظاهرة؛ كما في العراق وإيران.

الأوحد:

الشيخ الأوحد هو لقب أحمد الإحسائي، المولود سنة ١١٦٦هـ - ١٧٥٢م، والمتوفى سنة ١٢٤١هـ - ١٨٢٥م، وهو مؤسس الفرقة الشيخية؛ وهي جماعة خرجت من رحم الشيعة الاثنى عشرية.

ويصف الشيعةُ الإحسائي بأنه كان أخباريّاً متطرفاً، وما يزال لأتباع الإحسائي وجود في إيران والكويت وبعض الدول الأخرى.

آية الله / آية الله العظمى:

يطلق الشيعة على قسم من علمائهم ممّن أجيز

للاجتهاد لقب: «آية الله»، وهو يأتي في المستوى بعد لقب «حجة الإسلام والمسلمين».

ويعتقد بأن أول من أطلق عليه لقب «آية الله» من علماء الشيعة هو: جمال الدين الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي، المعروف عند الشيعة بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ).

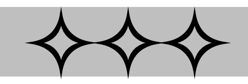
أما لقب «آية الله العظمى»؛ فيطلقونه على علمائهم الكبار؛ الذين اتسعت دائرة مقلديهم، وهو أعلى الألقاب؛ إلّا أن قيام الجمهورية الإيرانية في سنة ١٩٧٩م على مبدأ (ولاية الفقيه) جعل هذا اللقب يتراجع للمرتبة الثانية بعد مرشد الثورة الإيرانية؛ باعتباره نائباً للإمام المهدي المنتظر.

إيران:

دخلت إيران في الإسلام في أعقاب موقعة نهاوند في سنة ٢١هـ؛ وهي التي سميت بـ «فتح الفتوح» ورغم الدول التي تعاقبت عليها ظلت إيران دولة سنية لحوالي ٩٠٠ سنة؛ إلى أن حكمها الصفويون في سنة ٩٠٦هـ - ١٥٠٠م، ففرضوا عليها التشيع بالقتل والبطش، وقتلوا الكثير من أهلها السنة.

وبمجيء ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩م تبنت إيران مبدأ تصدير الثورة؛ الذي يعني: نشر فكرها ومبادئ ثورتها خارج حدودها.

وإيران اليوم هي الدولة الوحيدة التي ينص دستورها صراحة على أن مذهب الدولة هو المذهب الشيعي الاثنى عشرية؛ حيث تنص المادة (الثانية عشرة من الفصل الأول) من الدستور الإيراني على أن «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير».



يوم السقيفة (٤)
من مؤهلات أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه للخلافة أنه: (الأول) في الأمّة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

ومما أثلج صدور المهاجرين وأقر عيون الأنصار والتابعين يوم بيعة السقيفة: علمهم جميعاً أن أبا بكر الصدّيق كان هو **الأول** في المواقف التي تخدم الدين، وتسرّ سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

وقد عددنا بعض ذلك في المقال الثالث السابق، ونكمل بعض مواقف أولية الصدّيق رضي الله عنه، فهو:

❁ **أول من فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** يوم أحد؛ بعد انصراف الناس عنه[1].

❁ **وأول من كان المشركون يسألون عنه إذا أُشيعت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛** كما حصل في يوم أُحد حين نادى أبو سفيان: «أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ -ثَلاثَ مَرَّاتٍ- فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ -ثَلاثَ مَرَّات-، ثُمَّ قَالَ أَفِي القوم: ابْنُ الخَطَّاب؟ -ثَلاث مَرَّات-...»[2].

وهذا يبين أنّ المشركين كانوا يعلمون أنّ قادة المسلمين كانوا مرتبين على النحو الذي يسألون عنه، لما يشاهدون من مواقفهم، ومن التفاف المسلمين حولهم، وهذا ما يعمل أعداء الصحابة اليوم -بمكرهم وكيدهم- على طمسه في ثقافة المسلمين وفي ضمائرهم؛ ليفصلوا بين الأمة وبين نبيها صلى الله عليه وسلم، وبين قيادتها الراشدة التي لن يصلح أمر الأمة إلا باتّباعها وموالاتها، والبراءة

(١) «المستدرك» (ح٤٣١٥)، «زاد المعاد» (٣/٢٠٥).

(٢) «البخاري» (ح٢٨١٢).

من أعدائها رافضي خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، ذلك أنه فضلاً عمّا سبق... هو:

❁ **أول من حمل راية رسول الله ﷺ العظمى** في أكبر جيش أعدّه وقاده رسول الله ﷺ بنفسه الشريفة؛ وذلك في غزوة تبوك التي زاد جيشها على ثلاثين ألفاً من الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن سعد: «ودفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر، وكانت سوداء»[1].

❁ **وأول من قال فيه رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوّة الإسلام ومودته»**[2].

❁ **وأول من قال عنه رسول الله ﷺ: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر!»**[3].

❁ **وأول من أرشد النّبي ﷺ المسلمين إلى خلافته،** يتضح ذلك في ما رواه جُبَيْر بْنِ مُطْعِمٍ قَال: أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ؛ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟! -كَأَنَّهَا تُرِيدُ المَوْتَ- قَالَ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي؛ فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**»[4].

❁ **وأول من قال بعد وفاة النّبي ﷺ:** «أينقص الدين وأنا حي؟!»[5].

❁ **وأول من حج بالمسلمين أميراً في حياة رسول الله ﷺ،** وقد وافق حجه الحج الأكبر؛ حيث كان المشركون لا يصيبون الحج في وقته إلا نادراً؛ للنسيء الذي يؤخرون به وقت الحج، فلما حج أبو بكر وافق حجه الحج الأكبر، عن سمرة بن جندب قال: قال النّبي ﷺ: «**يوم الحج الأكبر: يوم حج أبو بكر بالنّاس**»[6].

❁ **وأول من قال عنه رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ»**[7].

❁ **وأول من أدرك الإسلام هو وأبوه وابنه وابن ابنه،** قال موسى بن عقبة: «لا نعلم **أربعة** أدركوا النّبي ﷺ هم وأبناؤهم إلا هؤلاء الأربعة: أبو قحافة، وأبو بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر، واسم أبي عتيق: محمد»[8].

❁ **وأول من قال:** «والله لقرابة رسول الله أحب أن أصل من قرابتي»[9].

❁ **وأول من قال:** «ارقبوا محمداً ﷺ في آل بيته»[10].

❁ **وأول خليفة لم يشرك أحداً** من أولاده ولا أقاربه في أمر الخلافة، ولا في الإدارة، ولا في قيادة الجيوش، لا في حياته ولا بعد وفاته رضي الله عنه وكان ابنه عبد الرحمن وابن عمّه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما من أهل الكفاءات والمكانة بين المسلمين.

❁ **وأول من كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحلف أنّ:** «الله أنزل اسم أبي بكر من السماء **الصديق**»[11]، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[الزمر:٣٣].

❁ **أول من قال له علي بن أبي طالب** رضي الله عنه متمسكاً بإمامته وخلافته؛ حين قال أبو بكر رضي الله عنه للمسلمين: «أقلتكم بيعتكم!»، قال علي: «لا والله لا نقيلك،

---

(١) «أسد الغابة» (٢/١٤٣).
(٢) «البخاري» (ح ٤٤٦).
(٣) «البخاري» (ح٤٤٣٢).
(٤) «البخاري» (ح٦٦٨٠).
(٥) «مشكاة المصابيح» (٣/١٧٠٠).
(٦) «المعجم الكبير» (٦٨٩٤).
(٧) «البخاري» (ح ٤٤٦).
(٨) «الآحاد والمثاني» (ح٢٢).
(٩) «البخاري» (ح٣٧١٢، ٣٤٣٥).
(١٠) «البخاري» (ح٣٧١٣).
(١١) «المعجم الكبير» (ح١٤، ١٥).

ولا نستقيلك، قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك؟!»[1].

❁ **وأول من قال عنه علي**: «والله لئن أُصبت لا يقوم للإسلام نظام»، وذلك «لمّا ولي الخلافة وارتدت العرب، خرج شاهراً سيفه إلى ذي القصة، فجاءه علي بن أبي طالب، وأخذ بزمام راحلته، وقال له: أين يا خليفة رسول الله؟! أقول لك ما قال لك رسول الله، ﷺ، يوم أحد: شم سيفك لا تفجعنا بنفسك، **فوالله لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام نظام**؛ فرجع، وأمضى الجيش»[2].

❁ **وأول من قال عنه علي** رضي الله عنه: كنت كثيراً ما أسمع رسول الله ﷺ، يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما»[3].

❁ **وأول من أعلن علي** رضي الله عنه **أنه سيجلد من يفضله على أبي بكر الصدّيق**، قال الحكم بن حجل: سمعت علياً يقول: «لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»[4].

❁ **وأول من قال عنه علي وهو مسجى قبيل دفنه**: «رحمك الله أبا بكر! كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشورته»[5].

❁ **وأول من توفي من الخلفاء «فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال»**[6]، وروي أنه قال لما حضرته الوفاة: «ردوا ما عندنا من مال المسلمين، **فإني لا أخلف في منزلي من مالهم شيئاً**، وأرضي التي بمكان كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم»، أي: بدل تفرغه لأعمال الخلافة، فدفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه.

❁ **وأول من كان ينفق كل ما في بيت المال على الرعية**: «فلما توفي أبو بكر ودفن رضي الله عنه؛ دعا عمر بن الخطاب الأمناء، ودخل بهم بيت مال أبي بكر، ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما، ففتحوا بيت المال؛ **فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً**، ووجدوا خيشة للمال فنقضت؛ فوجدوا فيها درهماً! فترحموا على أبي بكر، وكان بالمدينة وزّان على عهد رسول الله ﷺ، وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال، فسئل الوزّان كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مائتي ألف»[7].

وهكذا تستمر القيادة الراشدة في تقديم دروس القيادة المسددة، المبنية على الحوار والشورى، التي تتفانى في خدمة الأمة، ولا ترتجي جزاء على عطائها إلا من الله -تعالى-.

لقد قام الخلفاء الراشدون بنشر العدل والرحمة؛ فحصدوا الأمن والوحدة، والرفاه والعزة، ولعل في هذا من الدروس والعبر التي يجب على كل مسلم أو داع إلى الإصلاح أن يجعلها نصب عينيه، يزن بها الأحداث والشعارات، ويعرف بها المناهج والمسارات.

فمن معين الخلافة الراشدة تنبع موارد الإصلاح، وعنها تصدر مناهج البناء والاستقرار والفلاح، فلا ترتوي الأمّة إلا من الأيدي الطاهرة التي تستقي من معين الراشدين، وتنسج على منوالهم، وتهتدي بهديهم؛ **ولا سيما الأول منهم** رضي الله عنهم.



(١) «الشريعة» للآجري، (١١٦٩).
(٢) «الكامل في التاريخ» (١/٣٩٦).
(٣) «البخاري» (ح٣٦٨٥).
(٤) «مسند أحمد» (١/٨٣).
(٥) «أحاديث مختارة»، الضياء المقدسي (ح٣٩٧).
(٦) «الطبقات الكبرى» (٣/١٩٥).
(٧) «الطبقات الكبرى» (٣/٢١٣).

ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟!

بوزيدي يحيى

خلال تصفحي لبعض المواقع والمنتديات الشيعية لقراءة ما يكتب عن أو يكتبه متشيعة المغرب العربي؛ وقفت عند بعض القصص عمّا يسمون بالمستبصرين؛ هؤلاء الذين انتقلوا من السنة إلى الشيعة.

❁ **وأبرز ملاحظتين حول هذه القصص هي:**

١ - أن أسباب تشيعهم أو استبصارهم ترتبط بحالات من الخرافة والشعوذة! على الطريقة الصوفية؛ كالفتاة العاقر التي كانت تعاني من مشاكل في حياتها الزوجية بسبب ذلك، ثم تجد كتاباً في حافلة مفتوحاً على صفحة للتوسل بفاطمة الزهراء -رضوان الله عليها-، ثم ترى (بنت أبيها في المنام)، وبعد ذلك حملها، ومن ثمة تشيعها.

ومثل هذه التصورات توظف كثيراً في الإعلام الشيعي؛ لاستدراج السذج على أنها كرامات! ومن ذلك: عرض إحدى القنوات الشيعية لرجل كان يشعل الموقد لطهي الطعام لزوار كربلاء؛ دون أن يكون موصولاً بقارورة الغاز.

٢ - قول بعضهم في بداية قصته أنه لم يكن يعرف شيئاً عن عقائد الشيعة، أو أنه تشيع لما كان في الثانوية، أو أنه قبل تشيعه لم يكن متديناً أصلاً، وبعد ذلك يتعرف على صديق أو جار أو قريب متشيع؛ ويتناقشان في مواضيع دينية، وهكذا تبدأ حكايته مع التشيع.

❁ **فماذا يعني أنه لم يكن يعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟**

مثل هذه الشخصيات تكون ثقافتها العامة محدودة جدّاً، وثقافتها الدينية أكثر محدودية، وخلال نقاشهم لهذه المواضيع مع المتشيعين الذين يحتكون بهم ويدخلون في جدال معهم دون أي معرفة علمية، على عكس المتشيع الذي يكون قد تشبع بدروس مكثفة؛ تنصب معظمها حول شبهات من كتب أهل السنة كمدخل مقبول للتشيع.

وبعض من يدخل في هذه النقاشات من خريجي الجامعة أو المنتمين إلى سلك التعليم؛ والذين تمر سنواتهم الدراسية عبثاً ولهواً لا يحصلون فيها قدراً كبيراً من المعرفة؛ حتى في تخصصاتهم العلمية، لذلك يكون وقوعهم في شرك التشيع سريعاً.

عدم معرفتهم شيئاً عن عقائد الشيعة من جهة أخرى، يعني أنهم لا يعلمون شيئاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت -رضوان الله عليهم-؛ سوى بعض القصص عن مكارم أخلاقهم، والتي لا يستطيعون بها مواجهة القصف المكثف والكبير من الشبهات التي يتعرضون لها في تلك النقاشات أو الجدالات؛ خاصة حين يأتون بشبهاتهم من أحاديث «الصحيحين».

وحتى أبناء الحركة الإسلامية الذين عندهم قدر من الثقافة الإسلامية يقعون -أيضاً- في شراك التشيع؛ لأنهم -وبحكم التوجهات الفكرية والمواقف السياسية لقياداتهم- لا يولون اهتماماً للمواضيع العقدية في برامجهم التربوية؛ لأن غالب برامجهم تعتمد كتب السيرة النبوية التي تمزج بين الأسلوب الدعوي والتحليل الحركي، فهي تركز على التعبئة الأيديولوجية؛ كالولاء للجماعة، وغيرها من الأفكار الحركية، كما أنهم لا يتطرقون للعقائد الأخرى؛ خاصة منها الشيعية، بل

وينتقدون من يفتح هذا الباب من منطلق أن هذه المواضيع تتسبب في الفرقة بين الأمة، وتشتيت الصفوف في ظل التحديات الكبرى التي تواجهها، وعلى رأسها مواجهة الإمبريالية الغربية والقضية الفلسطينية.

وبذلك فهم يركزون على القضايا السياسية، وتخاذل الأنظمة العربية (السنية) تجاه القضية الفلسطينية في مقابل دعمها من طرف إيران (الشيعية)، وبالتالي تكون هذه التعبئة السياسية مدخلاً للتشيع، ومثلهم في هذا كمثل الرجل الذي أتى شيخاً ووجده يسبح الله، فسخر منه قائلاً: الناس طلعت للقمر، وأنتم ما زلتم تسبحون؟! فرد عليه الشيخ بقوله: على الأقل نحن نسبح الله، أما أنت فلا طلعت للقمر، ولا جلست تسبح معنا!!

هذا الخلل في المنهاج نبّه إليه الشيخ يوسف القرضاوي عندما تحدث عن عدم وجود أيِّ حصانة ثقافية للسنة ضدَّ الغزو الشيعي، وأن علماء السنة لم يحصّنوهم بأي ثقافة في هذه القضايا؛ خوفاً من إثارة الفتنة، وسعياً إلى وحدة الأمة.

لذا يتوجب العمل بنصيحة الشيخ القرضاوي، وتصحيح هذا الخلل بشكل منهجي واستراتيجي؛ بالتركيز على العقيدة من كل جوانبها خاصة التوحيد؛ حتى يعرف المسلم ربه معرفة كاملة بمعاني التوكل، والتوسل، والاستعانة، والاستغاثة، وغيرها من الأمور العقدية، بدلاً ردود الأفعال المندفعة على ما يقوم به الشيعة.

وبذلك نقطع طريق التشيع على الذهنيات الخرافية الساذجة التي يسهل استدراجها إلى معتقداتهم الباطلة؛ فتصبح بعدها عالة على المجتمع الإسلامي.

حصار العراق وغزة.. بوّابة للتشيع

عبد العزيز بن صالح المحمود

خاص بـ «الراصد»

نعيش في أيامنا هذه حادثة الاعتداء الإسرائيلي على سفينة الإغاثة التركية «مرمره»؛ والتي جاءت كمحاولة جريئة لفك الحصار اليهودي الظالم على قطاع غزة؛ والذي فرضته إسرائيل بعد فوز حماس بانتخابات (٢٠٠٦) وبدء الصراع بين حماس وفتح، وأصبحت هناك حكومتان في أرض فلسطين المحتلة: حكومة فتح في الضفة، وحكومة حماس في غزة (٢٠٠٧)، وقد ساهمت الحسابات الخاطئة للدول العربية بعدم مساعدة حكومة حماس، وعدم الاعتراف بها إلى حصار غزة لمنع حماس من التسلح والمحافظة على قوتها.

بيد أن الحصار تحول شيئاً فشيئاً إلى حصار للشعب الفلسطيني من جميع النواحي الإنسانية، مما دفع حماس بشكل أكثر نحو اللجوء لإيران كداعم ومساند لها.

ولقد كانت إيران تميل أكثر إلى حركة الجهاد الإسلامي؛ لوجود علاقات قديمة مشتركة، وإعجاب بالثورة الإيرانية من قبل د. فتحي الشقاقي زعيم الحركة[1]، ولم تكن العلاقة بحماس كذلك، بل كان بعض قادة حماس حجر عثرة بوجه التدخل الإيراني، ولكن الوضع الذي نجم عن فوزها بالانتخابات فرض على حماس زيادة اقترابها من إيران؛ سيما بعد تسلّمها السلطات كاملة، فغدت حماس راعية ومسؤولة عن

(١) انظر: بحث (حركة الجهاد والهوى الشيعي الإيراني) لأسامة شحادة في كتابه «المشكلة الشيعية».

مليون ونصف فلسطيني؛ بعد أن كانت راعية لقوة مقاومة فحسب.

هذه التعقيدات دفعت بحماس تدريجيّاً أكثر نحو إيران، ومع استمرار الحصار العربي والغربي زادت بوادر التشيع داخل غزة؛ وكل هذا لا يبرر لحماس تهاونها نحو التشيع وإيران؛ إلا أنّ الحصار هو سبب واضح لذلك، أو أحد الأسباب.

لقد كسب التشيع أرضاً ما كان يحلم بها، وكسبت إيران موطئ قدم قريباً من إسرائيل؛ لتسخره في مصالحها كورقة تلعب بها مع إسرائيل كي تقاسمها النفوذ في المنطقة.

هذا الحصار كان مدعاة لتلميع صورة إيران وجناحها في العالم العربي والإسلامي «حزب الله اللبناني»، وهذا ما ورد في الخطة الإعلامية السرية: «ويجب ألا يغيب عن البال أمر مهم وهو: أنّ السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنّا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين، وطرقنا على رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب، وتوفر دعمهم لنا؛ مهما كانت سياستنا في العراق مرفوضة»[1]، إذاً هدف إيران هو: كسب الشارع العربي، واستغلال قضية فلسطين من أجل تمرير المخطط المراد لإيران!

ولم يفهم الساسة العرب أن تحول حماس لتصبح إحدى أوراق إيران جعل المواجهة في المنطقة تختلف، فبعد أن أسقطت الدول العربية بطرحها مبادرة السلام العربية مزاعم إسرائيل بتهديد العرب لأمنها الوطني؛ أصبحت إيران ومن حالفها من القوى الإسلامية السنية في فلسطين هي مصدر التهديد لأمن إسرائيل الذي تستصرخ به إسرائيل حلفاءها في أمريكا وأوروبا، واستغلت إسرائيل هذا الوضع لتهديد أمن جيرانها العرب؛ كما في حالة الأردن بالتلويح بفرض «الترانسفير» أو الوطن البديل عليه، كما ضغطت إسرائيل على مصر لتشارك في الحصار على غزة؛ لتقع مصر في موقف محرج مع شعبها، وقد ساهم كل ذلك في تعزيز الخلافات بين الشعوب العربية وحكوماتها، هذا الخلاف الذي يصب في مصلحة إسرائيل، ويبعد شبح الخطر عنها.

وإيران -أيضاً- استغلت الحصار، وسخرته لصالحها؛ من خلال تحريض الشعوب العربية على زعاماتها، مع أن قيادة إيران مشغولة بقمع شعبها؛ وليس نصرة غزة!!

وكل هذا بسببنا نحن العرب والمسلمين، وما كان ذلك لولا سوء التخطيط العربي حتى أصبح وضع حماس اليوم يلخصه المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي؛ حيث قسم الجبهات في منطقتنا إلى جبهتين: جبهة إيران وسوريا وحزب الله وحماس، وجبهة أمريكا وإسرائيل والدول العربية.

وأصبح حصارنا البغيض سبباً للتوغل الإيراني والتشيع السياسي؛ الذي انتشر بين كثير من النخب العربية.

فهل نعي هذا الدرس؟!

وهل نعي أن حصار الغرب مهما كان قويّاً فإنه لن يمرر إلا بموافقتنا؟! فنحن منْ نملك الأرض، ونحن منْ نملك ألف طريقة وطريقة لفك الحصار..

هذا هو الدرس الأول.

---

(١) «قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية»، إعداد وحدة الدراسات والبحوث بموقع «الراصد»، (ص١٢).

❁ **حصـار العـراق: أمـا الـدرس الثـاني؛ فقصـته أطول!** لأنه في منطقة حساسة ومدته أطول، فالجغرافيا والتاريخ مختلفتان، إنه درس العراق وهو الدرس الأهم -كما نتصور-، وما أقصده: الحصار الذي ضرب على العراق بعد غزوه للكويت في سنة ١٩٩٠م، والذي انتهى بعد احتلال العراق من قبل أمريكا وأعوانها في سنة ٢٠٠٣م.

١٢ سنة من الحصار الدولي -شاركت فيه كل دول العالم، ومنها الدول العربية- كانت محصلته تدمير الإنسان العراقي من الداخل، وأصبحت الإنسانية هناك منهارة ومسحوقة ومتصدعة ومدمرة؛ على حد تعبير الإعلامي أحمد منصور[1].

بدأ الحصار بعد انتفاضة شيعة الجنوب، في شهر آذار سنة ١٩٩١م، والمسمّاة بـ «الانتفاضة الشعبانية»، عقب انسحاب الجيش العراقي من الكويت، وكان حزب الدعوة والمجلس الأعلى وغيرهما من الحركات الشيعية المحرك الرئيسي لهذه الانتفاضة التي شهدتها محافظة البصرة ومحافظات ذات أغلبية شيعية مثل: ميسان، والقادسية، والمثنى، وذي قار، وكربلاء، والنجف، وبابل.

واستمرت هذه الانتفاضة قرابة الشهر، وقد طلبت قيادات شيعية خارج العراق من الأمريكان إسقاط صدام، مما دفع السعودية وبعض الدول العربية للتدخل من أجل وقف إسقاط صدام وحكومته؛ خشية من سيطرة التيارات الشيعية الدينية على العراق، وهذا يعني: سيطرة إيران بعد هزيمة مُرّة من قبل الجيش العراقي سنة ١٩٨٨م.

وكان موقف هذه الدول السياسي جيّداً، ويحمل قسطاً من الوعي للقضية الشيعية بسبب قُرب العهد بالحرب العراقية الإيرانية، ومعرفة خطر تصدير الثورة الإيرانية، ولم تنجح هذه الانتفاضة، وذهبت أرواح آلاف الشيعة بسبب القيادات الشيعية الفاسدة، كما تسبب حزب الدعوة من قبل -في السبعينات والثمانينات- بمقتل الآلاف من الشيعية في محاولته للانقلاب، ثم يعد الشيعة أنفسهم مظلومين!!

بعد فشل انتفاضة شيعة الجنوب بدأت تتشكل في إيران وسوريا ولبنان وبعض دول الخليج (السعودية، الكويت، الإمارات، البحرين)، ولندن، وبعض الدول الأوربية، وأمريكا معارضة عراقية شيعية - كردية[2] مع قلّة من السُّنة تحلم بإسقاط النظام على يد الأمريكان.

ومن هناك بدأ الشيعة بعمل مدروس، شارك به جمهرة من العلمانيين والمتدينين الشيعة والأكراد؛ لبلورة عدة أفكار تقدم للنخب، ويتم بثها عبر وسائل الإعلام؛ لتكوين رأي عام لتغيير الواقع العراقي نلخصها بما يلي:

■ **أن الشيعة أكثرية**، بينما السُّنة لا يشكلون سوى ٢٠% من سكان العراق.

■ **أن هذه الأكثرية ظُلمت** على مدى سبعين عاماً، أي منذ تشكل الدولة العراقية سنة ١٩٢١م، ولا بدّ أن تأخذ دورها الذي انتزع منها.

■ **أن الحكومة البعثية** هي حكومة طائفية (سُنية) أقصت الشيعة.

■ **أن شيعة العراق** ليس لهم علاقة بإيران.

هذه القضايا كانت مطروحة من قبل بشكل محدود؛ لكنها ضخمت من قبل المعارضة، وبُثت في

(١) «قصة سقوط بغداد» (ص٣١).

(٢) الأكراد سنة شافعية إلا أن قضيتهم القومية وحلمهم بالانفصال دفعهم لنسيان سنيّتهم، وسيدفع الشعب الكردي قريباً أو بعيداً ثمن مواقفه من أهل السنة العرب.

وسـائل الإعـلام بشـكل مكثـف، وأُلفـت فيهـا الكتـب، وأُعدت لتكريسها تقارير، وساعد على تثبيتها بعض صناع القـرار في دول الخليج؛ بُغيـة الـتخلّص مـن صـدام نتيجـة نظرة ضيقة وقتية، ومصالح أنانية تستهين بمصير الأمة؛ فقامـت بـدعم المعارضـة الشـيعية، وأصبحت أراضـيهم مسرحـاً للمعارضـة، وقُـدمت لهـم التسـهيلات الماليـة واللوجستية وغيرهـا، مـن أجـل هـدف نـدموا عليه جميعـاً فيما بعد!

❁ **محاربــة التيــار الــذي كــان يقــاوم الشــيعة في العـراق: كـان العـراق مـن الـداخل ينخـره الحصـار،** في الوقـت الـذي استمرت فيـه الـدعوة السـلفية بالنشـاط، في مقابـل هـذا نشـطت الـدعوات الشـيعية، مُستغلة الحصـار وضعف الحكومـة المركزيـة، وأصبح هنـاك صراع فكـري واضح بين السُّنة والشيعة الملتزمين (طلبة الحوزة).

ازداد الحصـار قـوة في أوائـل التسـعينيات، وازدادت معـه الضربـات عـلى الحركـة السـلفية مـن قبـل الحكومـة العراقيــة بتهمــة تبعيــتهم للســعودية!! فاعتقلــت الدولــة العشرات مـن الـدعاة السـلفيين، وأعدمت آخـرين، وغـادر البلدَ كثير مـن الـدعاة والكُتّـاب بسـبب ذلـك، إضـافة إلى الأوضاع السيئة أمنيّاً واقتصاديّاً.

عــانى الــدعاة الســلفيون في العــراق مــن كثــرة الاعتقـالات؛ إلا أن دعـوتهم كانـت مستمرة زاحفـة نحـو أمـاكن لم تعـرف التـدين مـن قبـل؛ فبنيـت المسـاجد، وكثـر الدعاة، وأقيمت المناظرات بين السُّنة والشيعة، وعـاد كثير مـن الشـيعة للسـنة[١]، كـما بـرزت جهـود عراقيـة جيـدة لمقاومـة التشـيع فكريّـاً؛ فظهـرت كتـب محليـة للـرد عـلى كتـب المتشـيع التـونسي محمـد التيجـاني السـماوي («ثـم اهتـديت»، وغيرهـا)؛ إذ أن الشـيعة كـانوا يهـاجمون السُّـنة فكريّــاً بشــبهات كثــيرة، نجــح الشــباب الســلفي بردهــا ودحضها.

كـان العلمانيـون الشـيعة والعامـة متـأثرين بدعايـة «المظلومية» في العراق، وأنهم أكثرية مهمّشة، وغيرها مـن الطروحـات المختلقـة التـي بثتهـا المعارضـة في كـل المحافـل؛ فبـاشروا بالعمـل ضـد الدولـة في المحافظـات الجنوبية، ودعم بعض الأنشطة والأعمال التخريبية.

ومــع الحصــار واحتياجــات العــراق الماديــة بــدأ مشروع إيران بالتدخل في العراق؛ بعد استعادة عافيتها مـن الحـرب العراقيـة الإيرانيـة في عهـد خـاتمي.وحـاول حـزب الـدعوة والمجلـس الأعـلى بـالتخطيط لعمليـات اغتيـالات في داخـل العـراق، ونجحـوا بإصابة نجـل صـدام الأكبر «عدي»، كما نجحوا بتشويه صورة الدعوة السلفية بواسطة أجنحة شيعية في حزب البعث وفي مديرية الأمن العام، وساعدهم في ذلك التيارات الصوفية؛ بالاستعانة بعـزة الـدوري (نائـب رئـيس الجمهوريـة)؛ والـذي كـان يبغض التيار السلفي، كما ساعدهم -بصورة أقل- رغبة الإخوان بالتخلص من وجود التيار السلفي المزاحم لهم في المسـاجد، كـما سـاعدهم عـلى ذلـك التعامـل القـاسي والتشدد من بعض السلفيين في مواطن لا تستحق ذلك.

❁ **تـأثير العامـل الاقتصـادي للحصـار، واسـتغلال إيران لذلك: أدى الحصار الاقتصادي وما نجم عنه من آثـار** إلى اخـتراق العـراق مـن قبـل الأحـزاب المعارضـة الشـيعية، ومـن قبـل إيـران، ومـن قبـل مخـابرات الـدول الغربية.

كما كـان العامـل الاقتصـادي في نفس الوقـت يشـكل تُهمــة للســلفيين بــزعم أنهــم يســتلمون مســاعدات مــن

(١) قلت (عودة): لأن أغلب الشيعة في العراق كانوا من عوائل سنية لغاية القرن التاسع عشر الميلادي.

السعودية، وهو ما لم يكن له نصيب من الصحة، فمعظم المساعدات كانت تأتي من العراقيين القاطنين في أوروبا وأمريكا وأستراليا وبعض البلاد العربية.

ورغبة بفك الحصار الاقتصادي بمساعدة دول الجوار؛ سمح العراق عام ١٩٩٦م للإيرانيين بزيارة «الأماكن المقدسة»[١]، مما سهل دخول وخروج المخابرات الإيرانية «الإطلاعات» وغيرهم؛ لدراسة وضع العراق، كما كان لمنطقة الأهوار -الخاصرة الرخوة للعراق- دورٌ فعّال في إتعاب الحكومة العراقية؛ لأنها مأوى للهاربين، ومأوى للتدخل الإيراني؛ لذا كانت الدولة تسعى لتجفيف الأهوار لضمان السيطرة عليها.

❁ نشاط الشيعة في الشارع العراقي:

كانت المواجهات بين الشيعة والدعوة السلفية ذات صبغة سلمية وعلمية، تأخذ شكل المناظرات والمحاججة، وكان هَمُّ الشيعة في هذه المرحلة نشر الشبهات في الشارع العراقي، وكان السُّنة يحاولون إزالة الشبهات والرد عليها.

ولم يكن للحكومة أي دور يذكر في محاربة التشيّع؛ سوى متابعة التوجهات الإيرانية المباشرة.

كما انتشرت في السوق العراقية العديد من الكتب المسمومة مثل: كتب التيجاني السماوي وغيره، وبدأت بعض الكتب الشيعية تنتشر بطريقة التصوير (الاستنساخ)، وكانت الدعوة السلفية هي وحدها من يجاهد لمقارعة المد الشيعي والذي بدأ يزداد يوماً بعد يوم.

وبدأت إيران تخطط لتدريس آلاف الشباب في الحوزة، ودفع تكاليف دراستهم ومعيشة عوائلهم، وكانت أموال الخُمس تتدفق من الخليج ومن شيعة أوروبا وأمريكا لهذا الهدف، بينما غرق سُنّة الخليج -حكّاماً وعلماء- في سباتهم وفي نوم عميق!

رغم أنّ هذه الأنباء المؤلمة وصلت للمعنيين، وعلموا أنّ وضع العراق لا يسرُ، وأن الشيعة لهم رغبة في السيطرة الفكرية على العراق، وأنه لا بدّ من التصدي، وأنّ الحصار لا يساهم إلا في إضعاف السُّنة.

هذه الرؤية تبين صدقها فيما بعد، واليوم عضّت هذه الدول أصابعها ندماً ولات حين مندم، وما بخلوا به يومئذٍ دفعوه اليوم أضعافاً مضاعفة!

❁ دخول العراق بمرحلة جديدة:

كان وضع في العراق يزداد سوءاً؛ فقد برز المرجع الشيعي محمد صادق الصدر[٢] كمرجع عربي دعمته الحكومة، فكثر أتباعه، وأصبح ظاهرة مخيفة؛ لأنه -بذكاء- أرجع صلاة الجمعة للشيعة، وبدأ الشيعة يتجمعون حوله، وأزعج وجوده إيران؛ لأنه عربي الأصل!

بيد أنّ الوضع الشيعي أصبح خطراً بيناً؛ فقد ظهرت تنظيمات شيعية سرية، وتساهلت الحكومة معهم؛ أو الأصح أنّ الحكومة أصبحت أضعف منْ أن تواجهها؛ بالأخص في المناطق الجنوبية، وتساهل رجال الحزب ورجال الأمن الشيعة مع تحركات الشيعة في الاغتيال والاعتداء على السُّنة وعلى المسئولين الحكوميين، وكانوا يحاولون التكتم على ما يحصل في جنوب العراق كي لا تصل الأخبار إلى المركز بغداد.

كما كان هناك تنظيم دقيق داخل الشيعة مستعداً

---

(١) هكذا هي حسب تعبير الشيعة! ولا يوجد عند المسلمين مكان مقدس سوى الأماكن الثلاثة: البيت الحرام، والمدينة النبوية، وبيت المقدس.

(٢) اغتيل هو وأولاده في ٢ شباط سنة ١٩٩٩م، ولا يدرى هل إيران قتلته أم الحكومة العراقية!!

للتحرك بعد إسقاط الحكومة؛ ففي السنين الأخيرة قبل السقوط وردت أخبار عن أن الشيعة يقومون بإعداد مسح للسكان السُّنة في المناطق ذات الغالبية الشيعية في بغداد؛ فضلاً عن المناطق الجنوبية، وقد ظهرت فعالية ذلك بعد السقوط بالتهجير القسري والاغتيال بشكل واضح.

كما امتلأ الشارع بالكتب الشيعية المطبوعة في إيران وبيروت وغيرهما، وكانت أموال الخمس تتدفق إلى العراق من الخليج، في غفلة واضحة من حكومات هذه الدول، أو على علم منهم، وعزز ذلك الحقد لدى الحكومات الخليجية على نظام صدام حسين، كما كانت سوريا مرتعاً للأحزاب الشيعية، وأخطأت الحكومة العراقية التي سهلت للإيرانيين الدخول بكثرة بحجّة توفير سيولة مالية من السياحة الدينية، هذه السياحة التي مكنت المخابرات الإيرانية من دخول العراق، والتخطيط لأشياء كثيرة ظهرت بعد الاحتلال.

وكان العراق يسهّل للشيعة الخليجيين دخول العراق عبر الأردن، بعد ختم الجواز بختم دخول العراق؛ طمعاً بدخول رؤوس أموال، ولكنهم أهملوا ما يُدخل هؤلاء من أموال تصب في دعم الشيعة، وكل ذلك في غفلة من دوائر الأمن الخليجية -كما مرّ ذكره-.

عمل حصار العراق على إضعاف الحكومة العراقية، وأصبحت مقاومتها وجيشها من الضعف بمكان، وانهار العراق عندما هاجمته أمريكا في سنة ٢٠٠٣ بسرعة كبيرة وبصورة غير متوقعة، وكان الكاسب الأكبر هو إيران، والخاسر الأكبر هو العراق؛ ومن بعده الدول الخليجية وبقية الإقليم.

لقد لعبت إيران لعبتها، وعلمت أن المواقف المهمة تشترى ولا تقدم مجاناً، وكانت الدول التي فرضت الحصار بحاجة لإيران للمشاركة في فرض الطوق الأمني على العراق، و قد يكون الثمن ذلك موطئ قدم في جنوب لبنان، أو دوراً قيادياً في الخليج، أو إفراجاً عن ودائعها المجمدة، ومع ذلك فالساحة العراقية بتركيبتها الطائفية -سيما جنوب البلاد- تعد مطمعاً إيرانيّاً، وأنّ ما فشلت في تحقيقه في حربها مع العراق؛ يمكن تحقيق جزء منه عبر فرض الحصار.

وأختم بما ذكره الكاتب د.محمد الأحمري في مقال رائع له بعنوان: (عودة إيران لحراسة الجيران)[1]: «بعد استسلام العراق تتابع العرب الخليجيون -وحتى من قبل الهزيمة- في البحث عن البديل المستقبلي، فزعمت أمريكا أنها سوف تعطيهم عراقاً علمانيّاً متغرباً وصديقاً موثوقاً! وبعد عشر سنين لم يتغير شيء، ولم تأت العلمانية العراقية الأمريكية، وبقي صدام وشبحه مخيماً، والاستغلال والحرب قائمة!

بل الذي حدث أنّ إيران مدّت أيديها لطلاب الحوزات وللسياسيين الشيعة، وفتحت جامعاتها ومعاهدها ومدارسها لشيعة العراق، وأقامت حركة سياسية ودينية، وزرعت الولاءات في كل مدينة، ولما هددت أمريكا بضربة نهائية لصدام مرة أخرى في عام ١٩٩٩م؛ هرب عدد كبير من سكان بغداد إلى القرى السنية؛ لأنهم رأوا أن الشيعة سيأخذون بغداد حال حدوث أي اضطراب، فهم القوى التي قوي وعظم شأنها في عهد صدام الأخير.

---

(١) كتبه سنة ٢٠٠٠ في مجلة «الصراط المستقيم» الصادرة في أمريكا، العدد ٩١، شهر مارس، عندما كان مقيماً في أمريكا.
ومن المؤسف أن الكاتب تغيرت آراؤه وعاد القهقرى، وكتب أشياء تعاكس هذه الرؤية الراقية! فكتب ثلاثة مقالات بعد عودته لبلاده = (السعودية) بعد احتلال العراق: (خدعة التحليل العقدي)، (حصاد التحليل العقدي)، (رؤية في المعضلة الشيعية)، وقد رد عليه عدد من الباحثين.

أما العالم السني المجاور للعراق؛ والذي يمثل العراق عمقاً وامتداداً لعشائره وقبائله ولدينه؛ فقد ترك ما بيده من إمكان صناعة مستقبل العراق، أو المساهمة في صناعته، كما ينفع المنطقة عامة، ويفيد السُّنة في العراق بخاصة، ويرسخ مستقبلهم المنشود.

فقد كانت دول السُّنة المجاورة تملك أن تفتح الجامعات والمدارس في الداخل، أو على الحدود العراقية للشباب السني العراقي الذي كان يهيم بلا مأوى ولا استقرار؛ حتى تشردوا، أو رحمتهم أمريكا وكنائسها واستقدمتهم!

وكان بالإمكان أن يكون لهم مأوى وعمل وبناء مستقبل سياسي وثقافي كبير في بلدهم، ولكن للأسف؛ فقد راهن الخليجيون بإلحاح غيرهم عليهم، وبتوجهات النافذين على انتصار شراذم العلمانيين المتغربين، وأبعدوا الإسلاميين، وأرهبت أمريكا قلوبهم من أن يقبلوا السُّنة في أي من جبهات المعارضة.

وقد تحدث أحد كبار وزراء الخارجية الخليجيين عن توجيهات خارجية تمنعهم من القبول بالإسلاميين في أي بديل لصدام أو التعاون معهم؛ فكانت كل الجبهات المعارضة لصدام مرحباً بها؛ ولو كان الحزب مكوناً من رجل وامرأته فقط.

وكثير من هذه الأحزاب الصورية والمخادعة كانت تتلقى مساعدات ومعونات سياسية ضخمة من الدول العربية ومن الغرب، وهي لا تقدر على شيء في العراق مهما قل، وعدد هذه الأحزاب يزيد عن ثمانية وعشرين حزباً معارضاً أو مرتزقاً، وربما زادت الآن كثيراً.

واستبعدت مجموعات إسلامية كبيرة ومعتدلة من أن يكون لها وجود في مستقبل العراق؛ رغم وجودها، واعتدالها، وتاريخها الطويل، ولم تكن هذه المجموعات -أيضاً- حريصة على أن يكون لها مكان في معارضات مصطنعة بلا وجود.

أما إيران؛ فقد أحيت الأحزاب الدينية الشيعية، وأوجدت أحزاباً جديدة مهمة، وقادة المعارضة الشيعية أغلبهم في إيران وفي داخل العراق، وصوتهم وتهديدهم عال، والحكيم والبياتي من الوجوه التي قد يكون لها أثر في مستقبل العراق القريب». ا.هـ

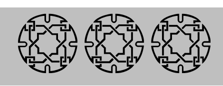
> **واستبعدت مجموعات إسلامية كبيرة ومعتدلة من أن يكون لها وجود في مستقبل العراق؛ رغم وجودها، واعتدالها، وتاريخها الطويل**

ما سبق كان عرضاً مبسطاً للاستغلال الإيراني للحصار الغربي - العربي على العراق، وكيف جنت إيران الحصاد بعد الاحتلال الأمريكي، ولم يجن العرب سوى الأخطار والتهديدات المتوالية!

فهل سيصبح مصير غزة كمصير العراق؟

هكذا فعل الحصار في العراق، وهكذا سيفعل في غزة وغيرها..

فهل من مدّكر؟!



قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة


محمد العواودة

كانت التجربة الإسلامية الصوفية؛ ومنذ انتشارها في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري؛ وحتى اليوم محل تساؤل الكثيرين من المسلمين، ويرجع ذلك إلى اتخاذها طرقاً متعددة لتربية النفس والسمو بها؛ بغية الوصول إلى معرفة الله -تعالى- بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق اتّباع الوسائل الشرعية المعروفة.

وقد مرت عقائد التصوف بأطوار معرفية وفلسفية اشتبكت مع الفلسفات الوثنية؛ كالهندية، والفارسية، واليونانية، وغيرها، ما جعلها تتصادم مع الشريعة الإسلامية ومنهاج السلف الصالح في معرفة الله والتقرب إليه، ولذلك فقد تابعها عدد من العلماء السابقين؛ أبرزهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وغيرهما، ومحّصوها ونقدوها، وتابعها في العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركته الإصلاحية المعروفة ضد الخرافة والوثنية، وعلى الدرب سار من تابع منهاجه وسار عليه.

وللباحث في هذا السياق أن يجد الفرق الجلي في المناهج المختلفة في نقد التصوف، فمنها من أنكر التصوف جملةً وتفصيلاً، ومنها ما اعتمد على قاعدة «ما اتفق مع الشريعة وما اختلف»، ومن بين هؤلاء: **خالد عبد القادر عقدة، في كتابه «وقفات مع متصوفة اليوم»** (ط١، ٢٠٠٧، بدون ذكر بيانات نشر)؛ والذي حاول فيه عرض أهم الأسئلة العقدية والفقهية، التي يخالف فيها متصوفة اليوم منهج أهل السنة والجماعة وطريق السلف الصالح.

يعرض الكاتب في بداية الكتاب وفي لمحة سريعة للمدارس والطرق الصوفية منذ نشأتها، وأهم أطوارها الفلسفية والعقدية، وأبرز علماء التصوف، ومصطلحاهم، وأحوالهم، وطرقهم، ومصادر التلقي التي يعتقدون بها، مثل: **الكشف**: وهو تلقي العلم الشرعي من النبي ﷺ مباشرة، أو عن طريق الإلهام، أو الفراسة. **أو الهاتف**: وهو سماع الخطاب من الله، أو ملائكته، أو الأنبياء، أو الأولياء الصالحين.. الخ.



كما عرض لخلط غلاة التصوف في سياق تطورهم الفكري الزهد بالعبادات الباطنية، حيث انتقل مفهوم الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات غريبة مثل: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والأحوال والمقامات.. الخ، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، إلى غير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة، ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى

الصوفية، ما زاد في انحرافها وتطرفها.

ويعرض العقدة لأهم تجاوزات المتصوفة في الوقت الحاضر، وغلوهم في العقديات والفقهيات؛ التي ليس لها سلف في الدين الإسلامي، ومن ذلك:

- **أولاً: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.**

الذي يرجعه العقدة إلى العمق التاريخي الباطني في عصر الدولة العبيدية «الفاطمية»؛ التي حاولت الصعود سياسيّاً بدعوى محبة النبي ﷺ، ثم انتشرت في كثير من دول العالم، وبقيت آثارها حتى يومنا هذا.

وفي سياق نقده لهذا الاحتفال ينقل مجموعة من نصوص بعض العلماء الذين أجمعوا على بدعية هذا الاحتفال، ولكنه يختصر مجموع كلامهم في قول لابن تيمية / في كتابه «الصراط المستقيم»: «لو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً؛ لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، لأنهم أشد محبة للرسول ﷺ وتعظيماً له منا، وإحياء سنته ظاهراً وباطناً، ونشر ما بعث به، والجهاد في ذلك بالقلب واليد واللسان»، **ثم يعرض لعدد من شبهات التصوف في المولد ويرد عليها.**

- **ثانياً: قولهم: «لولا سيدنا محمد ﷺ ما خلق الله الخلق».**

ويرى العقدة أن هذا القول هو امتداد مفاهيمي لغلاة المتصوفة لما اخترعه النصارى في عيسى بن مريم ﷺ، حيث زعموا أنه خلق أولاً، ثم أوكل الله له عملية الخلق والاتحاد، وأنه هو الذي يحاسب الخلق يوم الحساب.. الخ، **ويرد الكاتب على هذه المقولة** بمجموعة من الآيات والأحاديث الصريحة التي تضاد هذا القول، وتثبت عدم صحته.

- **ثالثاً: التوسل بالنبي ﷺ في الدعاء بعد وفاته.**

فبعد أن يعرض لمعاني التوسل في اللغة والاصطلاح؛ يقف الكاتب على أن التوسل بالنبي ﷺ لا يخرج عن ثلاثة معان: أحدها التوسل بطاعته، وهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به، والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة، والثالث: فهو التوسل بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته، وهذا ما لم يكن في عهد الصحابة والسلف الصالح، ويدلل على ذلك بأقوال جمع غفير من التابعين والفقهاء والمحدثين، ويفصل في ذلك، وينفي ما ذهب إليه المتصوفة ويثبت تهافت أقوالهم فيه.

- **رابعاً: القول بأن النبي ﷺ حي في قبره.**

فيرى العقدة أن الأصل في الأموات أنهم لا يسمعون كلام الأحياء من بني آدم؛ لقوله تعالى === وما أنت بمسمع من في القبور[فاطر:٢٢]، ويسوق لذلك عدداً من الأحاديث التي تؤكد دلالة الآية الحرفية غير المؤولة، وأن النبي ﷺ مات ميتة أبدية، ويحيي في قبره حياة برزخية منعمة؛ جزاء على أعماله العظيمة، ويرى أنه لو كان غير ذلك؛ لذهب إليه أصحابه لاستشارته في قبره، ولكنه لم يُروَ شيء من ذلك.

- **خامساً: القول بإمكانية رؤية النبي ﷺ في اليقظة.**

ويرى أن هذه المقولة هي من أقوال مخرفي الصوفية، ولا أصل لها في الشرع، ولا في واقع الحال، وقد وقعت للصحابة رضي الله عنهم أمور عظيمة بعد وفاته ﷺ، وكانوا في أمس الحاجة لوجوده بينهم؛ فلم يظهر إليهم، ولم يروْه وهو أحب الناس إليهم، وهم أحب الناس إليه، وقد جمع الكاتب عدداً من أقوال بعض علماء الصوفية وعلماء السلف التي تنقض هذه المقولة من أصولها.

- **سادساً: تسييد النبي ﷺ في الصلاة وخارجها.**

مع أن العقدة يؤكد بالنص أن النبي ﷺ هو سيد ولد آدم مطلقاً في الدنيا والآخرة وإمامهم؛ إلا أنه يرى أن زيادة كلمة «سيدنا» في الصلاة على رسول الله يجب أن لا

تذكر في الصلاة عليه؛ لأنها لم ترد في النص، **ويرى أنه لا بأس أن يذكر التسييد إذا كان اللفظ مطلقاً**؛ لأن النبي ﷺ له السيادة المطلقة على البشر، ولكن في الصلاة على النبي ﷺ عند التشهد لا نزيدها؛ لأنها غير واردة، وهذا قول الأئمة الأربعة، **أما الزيادة في التسيد**؛ فيردها إلى بعض المتأخرين من فقهاء المذهب الشافعي.

- **سابعاً: المغالاة في حب آل بيت النبي ﷺ.**

والمقصود هنا: أقارب النبي وزوجاته، وهو ما أوجب علينا الله محبتهم وتقديرهم، والأصل في هذا الحب هو: اتّباع السنة، والبعد عن البدعة، وأن المقتدى بهم من عترته ﷺ هم الصالحون منهم المتمسكون بالكتاب والسنة، وإن اقتصار هذا الحب على العاطفة والوجدان بالموالد والقصائد والأناشيد وحدهما، هو قصور وانحراف.

- **ثامناً: الصلاة في المساجد التي بها قبور.**

ويرى العقدة أن ذلك يكون على إحدى صور ثلاث: السجود على القبر، أو الصلاة إليه، أو أن يتخذ القبر مسجداً، وكل هذه الصور محرمة ومنهي عنها في الكتاب والسنة، ويدحض في السياق قول القائلين بأن قبر الرسول ﷺ كان في المسجد، وإنما أدخلت الحجرة النبوية بالتوسعة في عهد التابعين، ولكن جهته الشرقية خارجة عن المسجد؛ فصارت كالشيء الذي دخل في المسجد، ولكن الجدران الأربعة التي تفصل بين القبر والمسجد تمنع أن يكون القبر في داخل المسجد، ويبين فتاوى العلماء المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين الذين صرحوا بهدم المساجد والقباب التي بنيت على المقابر، ويناقش أدلة غلاة المتصوفة والقائلين بقولهم ويرد عليهم.

- **تاسعاً: الاجتماع على الذكر في حلق.**

وهو ما تدلل النصوص الكثيرة على فضله عموماً؛ بمذاكرة العلم، والاستماع إلى القرآن، وغير ذلك، ولكن لا يلزم بحال أن يكون الاجتماع على الذكر جماعيّاً، بمعنى أن يكون الصوت موحداً في الذكر؛ كما هو مشهور عن غلاة المتصوفة، ولم تنقل لنا هذه الصورة عن النبي ﷺ ولا أصحابه -أيضاً-، ولا يدل حديث «المباهاة» بشكل من الأشكال على هذه الصورة.

بل ويقدم العقدة الأدلة الصريحة من أقوال أصحاب النبي ﷺ والتابعين وغيرهم على أن الذكر الصحيح الذي تواردت عليه النصوص مناف لما ذهب إليه المتصوفة.

- **عاشراً: كرامات الصالحين وبقاؤها بعد وفاتهم.**

ويرى العقدة أن الصلاح والتقوى من العناصر الأساسية في تحقيق معنى الكرامة التي يكون العلم بالله والمعرفة به، وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات من أهم مسلتزماتها، وطريق ذلك بالفقه.

وعلى ذلك؛ فإن الأولياء هم المتفقهون في الدين والمتبعون لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وحاصل الكرامة لا يد للولي فيه، وثبوت الكرامات هو محل إجماع السلف قاطبة، وقد دلّت عليه الأحاديث والآيات، ولكن المتصوفة اعتقدوا في أوليائهم أنهم يتصرفون في الكون، وينفسون كرب الناس، ويستغيثون بهم عند الشدائد في حياتهم ومماتهم، وهو ما ينافي أصول الدين وفقه المسلمين.

وجملة خوارق العادات التي يدعيها المتصوفة هي مجرد تلبيسات شيطانية، تمثل لها الشياطين لغواية الأتباع منهم.

ويرى أن الفيصل في التفريق بين الغث والسمين في ذلك، هو قول الشافعي / : «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء؛ فلا تصدقوه، ولا تغتروا به، حتى تعلموا متابعته للرسول ﷺ».

مصلحة إيران أولاً

قالوا: «**هل الخلافات المالية بين سورية والحرس الثوري** أدت إلى اغتيال خليل سلطان -وكيل شركة إيران خودرو لتصنيع السيارات الإيرانية بسوريا-؟».

«الوطن العربي» ٢/٦/٢٠١٠

المال الإيراني الطاهر!!

قالوا: «**المشكلة الرئيسية هي**: الشبكات التي تخلفها إيران في كل أنحاء العالم؛ وليس بين الشيعة، بل بين المجموعات السنية التي تتلقى الدعم المالي الإيراني، وحتى هناك دعم مالي للمجموعات اليسارية الراديكالية.

هذه شبكات ضخمة ولا أحد يتحدث عنها!!».

الخبير الفرنسي زافير روفير،

«الوطن العربي» ٢/٦/٢٠١٠

هل سنرى شارعاً باسم خامنئي؟

قالوا: «يبدو أن **أمانة العاصمة -الأردنية- تحب المسمّيات الشيعية؟!!**

يوجد شارع في منطقة طارق (طبربور) يحمل اسم (الصدر الشهيد)! لا أدري.. هل هناك خطأ بتسمية الشارع بأسماء الصحابة؟!!».

«وكالة أخبار وطن» ٢٤/٤/٢٠١٠

وشهد شاهد من أهلها

قالوا: «**في السياسة يقال الكثير، لكن ما يهم هو الأفعال!**

فإذا كانت إيران تريد حقيقة دمار إسرائيل؛ فلماذا أعلنت دعمها لمفاوضاتنا للسلام؟».

الرئيس السوري بشار الأسد لصحيفة «ريبيليكا الإيطالية». «الوطن العربي» ٢/٦/٢٠١٠

أحباش وسفاح

قالوا: «**كشفت معلومات أن مرتكب جريمة الزرقاء البشعة** -الذي قتل ابنته بعد حملها منه سِفاحاً- يرتاد المسجد، ومعروف عنه التدين!

فيما قال شهود عيان أنه متأثر بفكر جماعة الأحباش».

«المدينة نيوز» ٢٧/٥/٢٠١٠

مبروك الشيعة على الأحباش على عون

قالوا: «**قضى اتفاق قيادتي الحزب، والحركة** (حزب الله، وأمل) أن يتقاسما أعضاء مجلس بلدية بعلبك، بحسب النسبة التي حصلت عليها كل لائحة في انتخابات ٢٠٠٤.

وبناءً عليه؛ فإن ١٢ عضواً سيسميهم حزب الله، على أن يُسمى المرشح للمقعد الكاثوليكي من قبل التيار

الوطني الحر، كما ستسمي المعارضة السنية وحزب الله أربعة مرشحين سنة من أصل سبعة، بينهم موقع نائب رئيس البلدية.

فيما تتألف حصة حركة أمل من خمسة أعضاء شيعة (بينهم مرشح قومي)، بالإضافة إلى ثلاثة مرشحين سنة، منهم مرشح لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية».

«السفير» ٢٠١٠/٥/٣

رشوة حلال!

قالوا: «**حزب الله لم يتوانَ** في أكثر من منطقة؛ وخصوصاً في البلدات الكبيرة في رشوة بعض المرشحين لسحبهم من المواجهة للوصول إلى تزكية؛ كما حصل في بلدة الهرمل؛ **ولولا مؤيدي جمعية المشاريع (الأحباش)** لكان الائتلاف قد خسر بلدية بعلبك».

«الحدث» ٢٠١٠/٥/١٩

تناطح الصوفية دهور السودان

قالوا: «الطرق الصوفية **ساهمت بشكل كبير في زيادة حدة الخلافات بين السودانيين**؛ نظراً لتناطح تلك الطرق؛ وأشهرها الطريقة الخاتمية والمرغانية؛ اللتين ظهرتا في شرق السودان. **والطائفية تلعب دوراً أخطر من القبلية في تدهور السودان**».

د. حمدنا الله مصطفى «موقع المسلم» ٢٠١٠/٥/٢٧

يا بلاش!!

قالوا: «**رحبت أوساط شيعية بقرار النظام الإيراني** بنشر بيوت الزواج المؤقت، أو ما يعرف باسم «زواج المتعة» ليوم واحد في الشوارع والأحياء الإيرانية، بعد تزايد حالات الاغتصاب في المجتمع الإيراني، في دولة تبيح ممارسة الجنس مع أي فتاة، تحت ذرائع دينية!

ونشر موقع إيراني رسمي إعلاناً عن تقديم مراكز دينية في مدن قم ومشهد وطهران لتأمين البنات للرجال الراغبين في الزواج المؤقت..

ويبلغ سعر الليلة الواحدة ما بين ٢٠ إلى ٥٠ دولاراً؛ حسب نوع الفتاة إذا كانت باكراً أو غير ذلك، وحسب جمال الفتاة، وعمرها، أي: ليس الجميع بسعر واحد».

أبرهة جديد!!

قالوا: «**سيتم نقل أكثر من ٤٩ ألف حافلة و ٧٦٠ ألف زائر من المقاطعات المختلفة، ومليون ومائتي ألف زائر من مدينة طهران إلى ضريح الخميني**، وبعد ختام الحفل يتم نقلهم عبر الطرق التي أتوا عبرها».

«موقع سني نيوز» ٢٠١٠/٦/٣ - نقلاً عن «وكالة فارس للأنباء»

متى يصحوا المخدوعون بالخميني وإيران ؟؟

قالوا: «**في برنامج تلفزيوني بمناسبة استرجاع مدينة خرمشهر** (المحمرة) من القوات العراقية، بعنوان «خطوتان حتى الفجر»؛ الخميني امتدح بمناسبة تحرير المدينة الشعب الإيراني بقوله: **لا يوجد أفضل من شعبنا، ولا حتى شعب رسول الله**»!

علي أكبر ولايتي

-وزير الخارجية الإيرانية الأسبق، كبير مستشاري المرشد الإيراني الأعلى الحالي علي خامنئي للشؤون الدولية-

«العربية نت» ٢٠١٠/٥/٢٦



تناغم عراقي بين جناح عسكري وسياسي للقصف والنسف والتفخيخ

د. أحمد راسم النفيسي، «القاهرة» ٢٠١٠/٥/١٨

[هذا المقال للمتشيع المصري أحمد النفيس في صحيفة تتبع وزارة الثقافة المصرية!! يكيل فيها الاتهامات للدول العربية بدعم التفجيرات في العراق، ويبرأ إيران من ذلك!!

كما أنه يتلاعب بالقارئ من خلال المقارنة بين القانون البريطاني الذي ينص على ضرورة حصول الحزب الفائز على النصف زائد واحد؛ بالقانون العراقي الذي لا يشترط ذلك!! ولا يكتفي بذلك؛ بل يقوم تشبيه قيام دخول حزب المحافظين بمفاوضات مع حزب الأحرار على أنه يشبه تحالف ائتلافي دولة القانون والوطني العراقي بعد الانتخابات، والطفل الصغير يعلم أن التحالف بعد الانتخابات يجعل اشتراط القانون العراقي وجود قوائم للانتخاب لا معنى له إذن!!

ولكن هذا يدل على عمق الروابط بين المتشيعين والمركز وتوزيع الأدوار بينهم، وغفلة وسذاجة الإدارة العربية التي تمنحهم منابرها لشتمها!! «الراصد»]

انتهت الانتخابات البريطانية بتقدم حزب المحافظين على لائحة الفائزين دون الحصول على أغلبية النصف زائد واحد التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده؛ فكان أن قرر الدخول في مفاوضات للتحالف مع الديمقراطيين الأحرار؛ من أجل تحقيق الأغلبية المطلوبة.

ماذا لو صرّح جوردون -زعيم حزب العمال- **وفي إطار سعيه لنيل رئاسة الوزارة** بأن التحالف بين المحافظين والديمقراطيين الأحرار سيؤجج العنف في بريطانيا، مثلما صرّح إياد علّاوي تعليقاً على التحالف بين ائتلافي دولة القانون والوطني العراقي قائلاً: «إن تحالف بين ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي والائتلاف الوطني العراقي؛ قد يوجج العنف الطائفي»!!

ألا يعد هذا تلويحاً باستخدام القوة وإشعال العنف الطائفي لو لم يُستجب لشروط من أطلق هذه التصريحات؟

أما القيادي في القائمة العراقية صالح المطلك؛ فقال في تصريحات له أنه إذا أصر الائتلافان الوطني ودولة القانون على تشكيل حكومة الأمر الواقع؛ فعليهما أن يدركا أنهما لن يحصلا على الاستقرار.

إنه التناغم إذا بين الجناح العسكري الذي يقصف وينسف ويفخخ؛ دون أن يتبنى المسؤولية عن جرائمه ضد الإنسانية، في حين يصرح قادة الجناح السياسي بأن عدم الاستجابة لمطالبهم سيؤدي لتأجيج ما يسمونه بالعنف الطائفي، أي: مواصلة الجناح العسكري عملياته الإجرامية، وسواء كان هناك تحالف حقيقي، أم أن هؤلاء يرقصون على طبول هؤلاء؛ فالمحصلة واحدة، وهي أن هناك من يرى مصلحة في استمرار هذه المجزرة وصولاً إلى اللحظة التي يقرر فيها قادة الائتلافين دعوة البعثيين

السابقين المدعومين من الجوار العربي لاستلام السلطة بعد يأسهم من إيقاف شلال الدماء.

يوم الاثنين ١٠ مايو ٢٠١٠ كان العراق على موعد مع موجة جديدة من جرائم الإبادة الجماعية؛ التي ينفذها الجناح العسكري، في إطار حرب الإنهاك أو الاستنزاف التي تشنها تلك الجماعات على العراق والعراقيين منذ سقوط النظام الصدامي؛ حيث شُن في هذا اليوم ١٤ هجوماً دامياً في بغداد وغيرها من مناطق العراق، وصولاً إلى البصرة جنوباً، منها عدد بسيارات مفخخة استهدفت الصويرة والحلة.

ففي قضاء الصويرة/محافظة الكوت انفجرت عبوة بجوار أحد المساجد أثناء خروج المصلين من صلاة الصبح، وما أن تجمع الناس ليقوموا بعمليات الإنقاذ والإسعاف؛ حتى انفجرت سيارة مفخخة كانت مركونة بالقرب من مكان التفجير؛ مما تسبب بسقوط ٩ شهداء في حصيلة أولية.

وفي الحلة نفذت هذه العصابات جريمتها بذات الأسلوب المستخدم في الصويرة؛ إذ أدخل الإرهابيون سيارتين مفخختين في مرآب شركة النسيج؛ فانفجرت أول سيارة وسط العمال الذين خرجوا للتو من الشركة؛ فتسبب في سقوط عدد من الشهداء، وما أن تزاحم الناس للمساعدة وإخلاء الجرحى؛ حتى انفجرت السيارة الثانية موقعة عدداً كبيراً من الشهداء في صفوف العمال والمارة، وحسب شهود عيان فإن الشهداء بلغ عددهم ٢٧ شهيداً، وعشرات من الجرحى.

أصبحت أخبار جرائم الإبادة الجماعية في العراق التي يتعرض لها الأبرياء من المصلين، أو من العمال، أو من الباعة الجائلين جزءاً من خبزنا الإخباري اليومي الذي لا يضيف جديداً لما اعتدنا سماعه، في نفس الوقت الذي لم تيأس ولم تتعب فيه هذه العصابات من كثرة عمليات القتل والإبادة التي نفذتها على مدى الأعوام السبعة الماضية!

في نفس الوقت الذي يصر فيه الإعلام العربي على تكرار نفس المعزوفة عن عروبة العراق المهددة من إيران، وعن ضرورة إعادته (أو ما تبقى من أشلائه) إلى حضن عرب الجوار؛ لا نراه يشير بأصابع الاتهام إلى المسؤولين الحقيقيين عن جريمة إبادة هذا الشعب؟!

يبدو واضحاً أن البعض يتصرف كما لو كان الحكم في العالم العربي هو (نادٍ مغلق)؛ لا يحق لغير المنتمين له دخوله حتى لو جاء إلى السلطة محمولاً على أصوات الناخبين الذين يتعين معاقبتهم بالقتل الجماعي على أيدي تحالف البعث والقاعدة، وهذه هي حقيقة ما يجري في العراق منذ سبع سنوات وسط صمت مريب من الضمير العربي الذي طالت غيبته، ويبدو أنه قد رحل منذ أمد بعيد، ولا أمل في عودته.

وإذا كانت عروبة العراق -كما يقولون-: مهددة من إيران؛ فمن الواضح أن وجود الشعب العراقي ذاته أصبح مهدداً من جماعات القتل والإرهاب المدعومة عربيّاً؛ والتي تريد إعادة العراق إلى ما قبل سقوط النظام الصدامي؛ حتى يواصل البعثيون عمليات القتل من موقع الحكم؛ كما كان في السابق.

الأمر يتعلق بخطة، يقول العارفون بالأمور: إنها انقلاب انتخابي يتصدره حصان طروادة البعثي إياد علاوي؛ الذي كان يتصور أن مصيره هذه المرة يكون أفضل من مصيره في الانقلاب الصدامي الأول الذي شارك فيه؛ حيث كان مصيره الفرار من العراق، والعيش متنقلاً بين العواصم؛ خوفاً من إعدامه على يد عصابات الاغتيال البعثي.

نحن لا نخشى إيران النووية، ولكننا نخشى أسلوبها التبشيري

محمد فاروق الإمام، «ميدل إيست أون لاين» ٢٠١٠/٦/١

كنا نتمنى على الجارة إيران -التي تدين حكومتها بالمذهب الشيعي- أن تكون الدولة الشقيقة والجارة الصديقة، وأن تكون العلاقات بيننا وبينها تقوم على أواصر الاحترام والود، وتبادل المنافع.

وكنا نتمنى على الجارة إيران لو كانت نواياها وأفعالها تقوم على مثل هذه المعاني التي تجمع ولا تفرق وتؤلف ولا تخاصم.

وبعكس ذلك؛ فإن الجارة إيران منذ نجاح الخميني في طرد الشاه واستلام الحكم في طهران؛ ما فتأت تعلن عن خططها في تصدير ثورتها الخمينية إلى جوارها العربي وإلى الدول العربية والإسلامية؛ عبر القارات القريبة والبعيدة، والإعلان بمناسبة وغير مناسبة أن بعض دول الخليج هي أجزاء من إمبراطوريتها الفارسية؛ ولا بد من إعادتها، إضافة إلى تمسكها بالجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، ورفضها أي وساطة لوضع حد لاحتلالها لهذه الجزر العربية، ورفضها القبول بالتحكيم الدولي بشأن هذه الجزر.

كما كان لهذه الجارة إيران الدور الكبير في تسهيل دخول القوات الأميركية الغازية إلى العراق؛ بما قدمته لها من مساعدات لوجستية ومخابراتية، إضافة إلى تجييشها فيالق حاقدة للفتك بالمسلمين السنة في العراق، واغتيال المئات من العلماء والمفكرين وشيوخ العشائر وعلماء الدين والطيارين وكبار ضباط الجيش العراقي، في سابقة لم تشهدها أي دولتين متجاورتين من دول العالم!!

من هنا؛ **فإننا لا نعترض على حق إيران أو أي بلد آخر في امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، ولا نخشى من إيران النووية؛ إنما ما نخشاه من إيران هو ما تقوم به من تخطيها الخطوط الحمراء لبلادنا وبلاد المسلمين عامة**، وهي تسعى وبكل السبل المشروعة وغير المشروعة في التبشير بمذهبها الشيعي؛ الذي يقوم على «ولاية الفقيه، والطعن بالصحابة الكرام، والدس على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وترويج زواج المتعة -الذي هو محرم عندنا-»، وهذا يتنافى مع اعتقادنا ومذهبنا السني الإسلامي الوسطي الذي جاء به النبي محمد ﷺ، ويمس نسيجنا الديمغرافي، ويسعى لتمزيقه.

وقد شعر بهذا الخطر مبكراً العاهل الأردني الملك عبد الله بن الحسين، وحذر مما أسماه بـ: «خطر الهلال الشيعي».

كما حذر علماء سنة بارزون على رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي خلال السنوات الأخيرة من خطر التشيع، ووصفوه بأنه تبشير شيعي في البلاد السنية؛ تقوم به إيران في البلدان العربية والإسلامية ذات الطابع السني.

كما حذر مشاركون في «الملتقى العالمي الخامس لخريجي الأزهر» المنعقد في القاهرة مما أسموه بـ: «محاولات المد الشيعي»، وطالبوا العالم الإسلامي السني بضرورة التصدي له.

ونقلت بعض وكالات الأنباء الأحد ٩ أيار الحالي عن مشاركين في الملتقى الذي رعاه شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب مطالبتهم الدول السنية بمواجهة التمدد الشيعي.

وأضافت: إن وزير الأوقاف المغربي الأسبق عبد

الكبير العلوي حذر من المد الشيعي في المنطقة؛ بالاعتماد على القنوات الفضائية، والشعارات الإيرانية، واستضافة الطلبة السنة للدراسة في الحوزات (الجامعات الشيعية) الإيرانية.

وأكد العلوي -وهو مدير عام «وكالة بيت مال القدس الشريف»- أن مواجهة المد الشيعي في المنطقة يتطلب توحيد أهل السنة، وإزالة أي خلافات مذهبية بينهم، وطالب بدورٍ للأزهر في هذا الصدد (باعتباره منارة العلم الوسطي)، محذراً من توظيف الدين لأغراض سياسية، وفرض المذهب الشيعي على العالم لخدمة هذه الأغراض.

وكان نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة قد قال في كلمة افتتاحية: إن الهدف من الملتقى التأكيد على وحدة المسلمين، مع عدم الاختلاف المذهبي أو العقائدي، وأن خلاف المسلمين وغيرهم أمر وارد وطبيعي؛ على أن يكون في إطار الثوابت، واحترام كل طرف للآخر، وألا يكون الخلاف للتكفير أو النيل من الآخر.

أخيراً؛ نتمنى على الجارة إيران إذا أرادت أن يكون بيننا وبينها حسن جوار قائم على الاحترام المتبادل، والتعاون، وتبادل المنافع والخبرات والتجارب:

- **أن تتوقف عن التدخل** في الشؤون الداخلية للبلدان العربية، وإعادة الجزر العربية التي تحتلها.

- **ووقف أي نشاط تبشيري** لها في بلداننا العربية والبلدان الإسلامية.

- **وأن لا تتجاوز الخطوط الحمراء** التي تمس معتقدنا وديننا وأرضنا ومجتمعنا المنوع بكل أعراقه وأديانه ومذاهبه وطوائفه.

- **وأن تقف على مسافة واحدة** من كل نسيج أوطاننا، ولا تحابي طرف على طرف؛ كما تفعل في العراق، ولبنان ودول الخليج.

عند ذلك ستجد إيران أن محيطها العربي إلى جانبها يشد أزرها، ويسعى لدرء أي خطر عنها، ويبادلها المنافع ويقوي علاقته التجارية والاقتصادية معها؛ بما يعود على الجميع بالخير والمنفعة، ويعضد السلم والأمن في المنطقة والعالم.

أميركا وإيران تعبتا من القطيعة

داود الشريان، «صحيفة الحياة» ٢٠١٠/٥/٣٠

في حوار مع «الحياة» قال الرئيس جلال طالباني مخاطباً رئيس التحرير غسان شربل: «مرة قال لي وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي في هذا البيت (مقر إقامة طالباني): قل لصديقك السفير الأميركي زلماي خليل زاد -وكان يومها سفيراً في بغداد- ماذا يريد الأميركيون منا؟

نحن أيدنا تحرير العراق من صدام، وأيدنا مجلس الحكم وانتخاب رئيس الجمهورية، وأيدنا هذا الوضع الجديد الذي أقامه الأميركيون في العراق، لا يوجد شيء عمله الأميركيون لم نؤيده، فقل لصديقك: ماذا يريدون منا أكثر؟

نقلت هذا الكلام لخليل زاد فقال لي: نريد الاستقرار والأمن في العراق».

وسألت «الحياة» الرئيس العراقي: هل يمكن التوصل إلى صفقة إيرانية - أميركية؟

فأجاب: «اعتقد بأن هناك رغبة لدى الأميركيين والإيرانيين للتوصل إلى أي اتفاق بينهم».

عبارة منوشهر متقي تجسد طبيعة العلاقة الأميركية - الإيرانية الراهنة: خطاب إعلامي غير ودي، يقابله تفاهم عملي وسري وصامت على الأرض.

وطهـــران لم تفعـــل أي خطـــوة تعرقـــل المشروع **الأميركـي في العـراق** منذ اليوم الأول للغزو الأميركي، لكنها عملت لاستثماره لمصلحتها؛ فضلاً عن أن رغبة طهران وواشنطن في التوصل إلى اتفاق ظلت موجودة، وهي اليوم أكثر حظاً من السابق.

والعقبة -إن جازت تسميتها كذلك- لإنجاز هذا الاتفاق هي الثمن الذي يريده كل طرف.

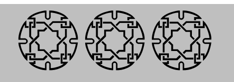
ويمكـن القـول: إن ما تفعله إيران حاليّاً يهدف إلى تحسين وضعها التفاوضي مع الأميركيين، وهي على يقين من استعادة دورها السابق كشرطي للأمن في المنطقة، ولكن برتبة أفضل هذه المرة.

والجديد في استعادة إيران دورها القديم، هو تغير المطالب الإسرائيلية، وزيادة شكوك الدولة العبرية، إضافة إلى بروز الدور التركي على نحو مختلف عن السابق.

ولكـــن في المحصـــلة؛ فـإن الاتفـاق عـلى الأمـن الإقليمي لن يعاود النظر في أعضاء المثلث، والجديد هو حجم أضلاعه، ومَن يفعل؟ ماذا وكيف؟!

بناء المثلث الأمني لن يُعلن خلال وقت قصير، وحدود أضلاعه ومساحتها ليست محسومة بعد، والعرب بإمكانهم المساهمة في قضية الأمن الإقليمي.

والعـراق يمكـن أن يكـون مدخلاً مهماً لـدورهم؛ ولكن لن يكون لهم تأثير يذكر؛ طالما بقيت الدول العربية تتفرج على الساحة العراقية من بعيد!



إيران الخاسرة أم الفائزة في الانتخابات العراقية؟!

«الدبلوماسية الإيرانية» ٢٠١٠/٤/١٣ - نقلاً عن «مختارات إيرانية»

[نموذج لتلاعب إيران بالحقائق وازدراء جيرانها من الدول العربية. «الراصد»]

بعد انتهاء الانتخابات العامة في العراق؛ والتي من الواضح أن «ائتلاف العراقية» بزعامة أياد علّاوي -الشيعي العلماني، ورئيس الوزراء الأسبق- قد فاز بها؛ يروّج كثير من المراقبين؛ وخصوصاً الخبراء العرب المعادين لإيران إلى أن هذه الانتخابات قد انتهت لغير صالح إيران، وأن تصويت الأمة العراقية يعني في الحقيقة هزيمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العراق، وفشل المواقف السياسية لطهران، وفي النهاية هزيمة حلفاء إيران في العراق.

ومن الأدلة التي يوردنها على صحة ما يذهبون إليه من تحليلات: أن حلفاء إيران كانوا قد تجمعوا في «الائتلاف الوطني العراقي»، وأن هذا الائتلاف وسط ذهول تام قد جاء في الترتيب الثالث من بين الفائزين في الانتخابات العراقية، وأن منافسيه أي: ائتلاف العراقية، وائتلاف دولة القانون؛ قد جاءا على التوالي في الترتيب الأول والثاني.

وكانوا يتوقعون أن هذه الهزيمة ستؤدي إلى عزل إيران في العراق، وفي النهاية سيتم تشكيل حكومة في العراق على خلاف الهوى الإيراني، لن تعترف رسميّاً بمواقف إيران، ولن تسمح لها ثانية بالتأثير في الساحة السياسية العراقية، أو لعب أي دور خلّاق في هذه الساحة.

هذا في حين أن نفس هؤلاء المحللون؛ والذي يدّعون انحسار الدور الإيراني في العراق يجأرون

بالشكوى من توافد المسؤولين العراقيين على طهران، وشد الرحال إليها.

ربما تكون هذه الانتخابات لم تحقق ما كانت تصبوا إليه إيران، لكنها حتى الآن لم تصل بطهران إلى درجة الهزيمة والانحدار؛ بل يمكن الادعاء أنه مع الزيارات المتتالية للمسؤولين العراقيين لطهران بعد الانتخابات والتطورات التي شهدها العراق لاحقاً؛ قد أصبح موقف طهران أكثر قوة:

١ - **أول دليل على هذا الأمر:** أن إيران تتبنى الدفاع عن شيعة العراق بصفة عامة، و واضح جدّاً أن إيران تدافع عن حقوق الشيعة الذين لا ظهير لهم في العراق سواها أمام أشكال الدعم العجيب والغريب من جانب الدول العربية للطوائف العربية السنية المتقاربة مع تيار البعث، ونتيجة الانتخابات أيّاً كانت، الفائز بها الشيعة (على اختلاف مشاريهم).

٢ - **الفائز في هذه الانتخابات الشيعي** الذي يدرك تماماً أنه لتحقيق أهدافه لا مناص من كسب التأييد الإيراني؛ لأنه بسبب شيعيته ربما تحتمله الطائفة السنية لبعض الوقت؛ لكنها في النهاية -نظراً توجهاتها الطائفية والقومية العربية- ستقوم بتنحيته جانباً، وطرح وجه آخر، وأيّاً كان الأمر سيفكر السُّنة المتعصبين؛ وخاصة البعثيين في سلطتهم على العراق، وقد أثبتوا هذا الأمر من الناحية العملية.

٣ - **لو دققنا النظر في أسماء الأشخاص الذين تم التصويت لصالحهم في قائمة «العراقية»؛** سنرى أن معظم الوجوه التي فازت فيها أغلبهم من الشيعة.

٤ - **لو نظرنا إلى القائمة الفائزة في هذه الانتخابات؛** سنُدرك جيّداً أن الشيعة سيشكلون الأغلبية في البرلمان، ومن دون احتساب قائمة العراقية؛ فإن الائتلافات التابعة للشيعة (أي: دول القانون، والائتلاف الوطني) سيحصلون على ١٦٠ مقعداً، وهذا الرقم ربما لأسباب كثيرة يحتاج سردها مقالة منفصلة ليس أكثر من مقاعد المجلس السابق، لكن في النهاية أصبح الشيعة هم الفائزون في هذه الانتخابات.

وكلا الائتلافان (دولة القانون، والائتلاف الوطني) سيحظيان بدعم إيران، وهذا في حد ذاته مؤشر كافٍ على انتصار إيران في هذه الانتخابات، ويعني ثقة الأمة العراقية في الأحزاب والتيارات الشيعية، والآن لو أضفنا المقاعد التي حصل عليها «ائتلاف العراقية»؛ من المؤكد أن عدد المقعد التي فاز بها الشيعة سيصبح أكثر من هذا العدد.

٥ - **سبب آخر: لو نظرنا إلى أيام إعلان نتائج الانتخابات، وقيّمنا الأحداث التي وقعت في ذلك اليوم والأيام اللاحقة؛** سنعرف الدول التي تتمتع بالوزن الأكبر في العراق: إيران أم الدول العربية؟ كما أن زيارة جلال طالباني وعادل عبد المهدي على رأس وفد رفيع المستوى لطهران، ولقائهم زعيم الثورة، وإهمالهم للقمة العربية المنعقدة في ليبيا، هذا من جانب.

ومن جانب آخر عدم قيام أي من الجماعات السياسية العراقية حتى الجماعات السياسية التابعة لتيار العراقية بزيارة دولة عربية في تلك الفترة؛ يكشف أي الأطراف يحظى بأهمية بالنسبة لبغداد، وأيّهم أكثر تأثيراً على العراق.

وربما لم يدور الحديث خلال زيارة طالباني وعادل عبد المهدي لطهران عن مستقبل الحكومة العراقية؛ لكن الزيارة في حد ذاتها في هذا التوقيت تكشف عن مدى أهمية إيران بالنسبة للعراقيين.

٦ - **كل التيارات السياسية العراقية أرسلت وفودها**

إلى إيران لترى ما هي وجهة نظر إيران حول الحكومة القادمة في العراق؛ حتى طارق الهاشمي -نائب رئيس الجمهورية- السني المذهب المدعوم عربيّاً يؤكد خلال زيارته للعواصم العربية على أن حكومة سيتم تشكيلها في العراق يجب أن تحظى بدعم إيران؛ لأن إيران منذ يوم سقوط صدام حسين قد أيدت النظام العراقي الجديد، واستمرار هذا الدعم ليس ضرورياً بالنسبة لنا فقط، بل إنه حيوي للنظام العراقي.

ويُدرك أهمية هذا الأمر أياد علّاوي نفسه، ومن المقرر أن يُرسل -وبسرعة- خلال الأيام القادمة وفداً إلى طهران ليجري محادثات بخصوص الحكومة القادمة في العراق مع المسؤولين في طهران.

إذن نستنتج أن إيران ليس فقط لم تتلق هزيمة على الساحة السياسية العراقية، بل إن العراقيين أنفسهم يعون جيّداً أنه يجب أن يكسبوا دعم إيران، وبعبارة أخرى: حتى لو أن إيران لم تولي العراق أهمية (ومن المؤكد أن هذا الأمر لم ولن يحدث!).

فالعراقيون أنفسهم يريدون أن تلعب إيران دوراً خلّاقاً في العراق؛ لأن إيران كانت الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط قد وقفت إلى جانب النظام الناشئ في العراق منذ لحظة الميلاد الأولى، واعترفت به رسميّاً، وأرسلت سفيرها إلى بغداد لإثبات حسن الجوار وحسن نيتها!

تحرك إيران الدبلوماسي في القارة السوداء

«إيران» ٢٠١٠/٣/٩ - نقلاً عن «مختارات إيرانية»

استمرت التحركات الدبلوماسية الإيرانية في الماضي والحاضر على امتداد الشريط الأخضر الاستوائي للقارة السوداء، وتأتي زيارة وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي إلى كل من أوغندا وكينيا اللتين تقعان في شرق أفريقيا لتنمية العلاقات مع هذه النقطة من العالم.

أكد متكي خلال لقاءه مع الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني على استعداد إيران لتعزيز التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف مع أوغندا، معتبراً زيارة موسيفيني المقبلة لطهران بأنها تمثل مرحلة جديدة من العلاقات الطيبة بين البلدين.

وأعرب الوزير الإيراني عن ارتياحه لمسيرة التعاون بين إيران وأوغندا في الأوساط الدولية، وأكد على ضرورة تنمية العلاقات بين البلدين في شتى المجالات، وأشار إلى دور ومكانة أوغندا في إحلال السلام في منطقة شرق أفريقيا، معلناً استعداد الجمهورية الإسلامية الإيرانية للتعاون وإجراء مشاورات ثنائية في هذا المجال.

وشدد متكي على أن تنمية العلاقات مع الدول الأفريقية من أولويات الحكومة الإيرانية، وأنه لا توجد أي موانع وعراقيل أمام تنمية العلاقات بين طهران وكمبالا.

من جانبة أكد الرئيس الأوغندي دعمه للبرنامج النووي الإيراني السلمي، مشدداً على أن مالكي الترسانات النووية لا ينبغي أن يعيقوا الآخرين في حيازة برنامج نووي سلمي.

كما أعرب وزير الخارجية الأوغندي عن ارتياحه

للمسيرة المتنامية التي تشهدها العلاقات الثنائية في المجالات المختلفة، مؤكداً أن تنفيذ الاتفاقيات المبرمة يشكل فرصة لتعميق العلاقات الثنائية، ومعلناً عن رغبة بلاده في تنمية التعاون مع إيران في شتى المجالات.

هذا وقد شدد الجانبان في اللقاء على أهمية التعاون البرلماني ودور جمعيات الصداقة البرلمانية في تعزيز العلاقات الثنائية.

كذلك أعرب بام كوتسا وزير الخارجية الأوغندي -أيضاً- عن رضاه عن التعاونات الآخذة في التصاعد بين الدولتين في المجالات المختلفة؛ وفقاً للاتفاقيات الموقعة بين الدولتين، واعتبر تنفيذ هذه الاتفاقيات مجالاً لتعميق العلاقات فيما بينهما.

أما في زيارته لكينيا؛ فقد اعتبر وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي كينيا دولة مهمة للغاية في العالم، واصفاً دور هذا البلد في تسوية الكثير من النزاعات الإقليمية بالمهم جدّاً.

وقال متكي؛ الذي زار كينيا في إطار جولته الأفريقية في مؤتمر صحفي عقد على هامش لقائه مع نظيره الكيني: «إن إيران ستتحرك باتجاه تعزيز العلاقات مع كينيا؛ إذ إن للبلدين مواقف مشتركة في العديد من القضايا الدولية».

وأعلن متكي خلال المؤتمر عن عقد اجتماع رباعي بين كينيا والصومال وإيران ومنظمة «ايجاد» (دول شرق أفريقيا)؛ لحسم أزمة الصومال.

وأشار الوزير متكي إلى اللقاء التاريخي الذي جمع بين الرئيسين الإيراني والكيني في العام المنصرم، وقال: «إن هذا اللقاء -وكما قال الرئيس أحمدي نجاد-: فتح صفحة جديدة على صعيد تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين».

وحول تسوية أزمة الصومال؛ قال متكي: «إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية حريصة على حل مشاكل هذا البلد، ولن تألوا جهداً في هذا المجال، معرباً عن أمله بأن تكون مباحثاته مع وزير الخارجية الكيني بداية للفت انتباه الأطراف الإقليمية والدولية لحلحلة هذه الأزمة».

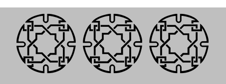
وأشار متكي إلى مساعي إيران على مدى عام ونصف العام لحل القضايا العالقة بين تشاد والسودان، مضيفاً: «إن الرئيس التشادي أثنى خلال رسالة بعثها إلى رئيس الجمهورية على مساعي إيران في هذا المجال».

بدوره قال وزير الخارجية الكيني في هذا المؤتمر أنه بحث مع الوزير متكي قضية السلام والأمن في شرق أفريقيا.

وأشار موسى تانجولا إلى المشاريع الإعمارية التي نفذتها إيران في كينيا؛ بما فيها مشروع شق الطرق، موضحاً أن ٥ شركات من القطاع الأهلي الإيراني تشارك في تنفيذ هذه المشاريع.

وأشار إلى التبادل التجاري بين البلدين، البالغ نحو ١٠٠ مليون دولار سنويّاً، وقال: «إن البلدين يتطلعان إلى رفع هذا المستوى إلى مليار دولار سنويّاً».

هذا وأكد متكي خلال لقائه نظيره الكيني على أن العلاقات بين طهران ونيروبي تشهد مساراً جيّداً ومتنامياً، وأضاف متكي: «إن إيران تضع ضمن جدول أعمالها إنشاء مراكز تجارية في كينيا خلال عام ٢٠١٠».



العميان عن خطر إيران

حامد بن عبد الله العلي

بعد عام سينعقد مؤتمر ما يسمّى بـ: (المجمّع العالمي لأهل البيت)؛ ليناقش نتائج عمل أربع سنوات بعد المؤتمر الماضي قبل ٣ سنوات، والذي انعقد في طهران، وصدر عنه ما يلي:

١ - إنشاء وإقامة المساجد والمراكز الدينية، مثل: الحسينيات؛ بصفتها مراكز تجمع عشّاق أهل البيت، وإقامة المراكز الثقافيّة، ورياض الأطفال، والمدارس، والحوزات العلمية، والمستوصفات، بالإضافة للملاعب الرياضية.

وعلى سبيل المثال؛ فقد تم إنشاء مسجد الإمام علي رضي الله عنه في بانكوك، ومسجد إمام الزمان في مقاطعة (سين كيانغ تشين) في الصين، وحسينية فاطمة الزهراء رضي الله عنها في سنغافورة، ومسجد الزهراء رضي الله عنها في مدغشقر، ومسجد وحسينية الزهراء رضي الله عنها في تونس، ومسجد المصطفى في جنوب إفريقيا، ومسجد الإمام علي رضي الله عنه في قرغيزيا، ومسجد الإمام علي رضي الله عنه في أفغانستان، ومدرسة الإمام الباقر في منطقة هيلمند في أفغانستان، وجامع غلغيت في الباكستان، والقسم الداخلي لمدرسة الإمام الباقر في منطقة كشمير، والقسم الداخلي لحوزة فاطمة الزهراء رضي الله عنها العلمية في الباكستان!

٢ - تأسيس جمعيات محلية في الدول (المناسبة)! من الناحية السياسية، والاجتماعية!

٣ - إقامة المخيمات الثقافية والتعليمية؛ للتعرف على الثقافة الإيرانية الإسلامية، وزيارة مختلف المراكز العلمية، والثقافية، والدينية، والسياحية، حيث تم إقامة ٢٠ مخيم ثقافي لحوالي ١٠٠٠ شخصية من جمهورية أذربيجان وماليزيا، ومدغشقر، والباكستان، وبريطانيا، والبحرين، والسعودية، وألمانيا، وبلجيكا، وهولندا، وكينيا، ودولة الإمارات، وتركيا

٤ - تقديم الدعم للتجمعات الشيعية، والمنظمات المدنية المدافعة عن حقوق الشيعة، وإجراء دراسات شاملة عن وضع الشيعة في مختلف أنحاء العالم، والاهتمام بمشاكلهم بما فيهم أولئك في العراق، وتونس، والمغرب، وتنزانيا، والنيجر، وبوركينافاسو، وغينيا كوناكري، وجزر القمر، ومدغشقر، والسودان، والجزائر، وسيراليون، وكينيا.

٥ - تأسيس لجنة تتألف من ٧٠ شخصية من أعضاء الجمعية العامة، والناشطين الشيعة، والمسئولين من منظمات حقوق الإنسان بالإضافة إلى المتطوعين، والحقوقيين، وذلك بهدف الدفاع عن حقوق كافة الشيعة في مختلف أنحاء العالم، وإيصال صوتهم إلى منظمة الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، ومحكمة العدل الدولية.

٦ - تأسيس الجمعية العامة للنساء المنتمين لأهل البيت، والتخطيط لإقامة فروع للجمعية في الدول المختلفة، وقامت هذه الجمعية حتى الآن بإقامة العديد من الاحتفالات، والمناسبات، ومراسم العزاء، والمؤتمرات في داخل وخارج البلاد، وكل ذلك بهدف تعزيز الصحوة لدى المرأة المسلمة، والأطفال، والناشئة.

٧ - القيام بإصدار ونشر ٤٣٤ كتاب؛ لتنمية النشاط الفكري للناشئة والشباب؛ للتعرف على مبادئ المذهب الشيعي وعشاق أهل البيت، وإرسال نصف مليون كتاب إلى ٢٤ دولة، وتتضمن كتب مثل: المصحف الشريف، و«نهج البلاغة»، و«الصحيفة السجادية»، و«تاريخ الإسلام»، و«أفكار الإمام الراحل -الخميني-»،

بالإضافة إلى كتب الأدعية والزيارات، وتعليم الصلاة للأطفال، كما تم إنشاء حوالي ٤٠٠ مكتبة في مختلف أنحاء البلاد، وأكثر من ٦٠٠ مكتبة في العراق، بالإضافة إلى العديد من المكتبات في أفغانستان، وأنحاء أخرى من العالم.

٨- **إقامة العديد من الاجتماعات، والندوات، ومراسم تكريم العديد من الشخصيات العلمية والدينية الشيعية،** بهدف تعزيز المعتقدات والشعائر الإسلامية؛ حيث تم استضافة أكثر من ٢٠٠٠ طالب من باكستان، وألمانيا، وآذربايجان في دورات تعليمية في إيران للعمل؛ كمبلغين في بلدانهم.

٩- **افتتاح مواقع الكترونية، وغرف دردشة باللغتين العربية والانجليزية،** بهدف التعرف على الثقافة والمذهب الشيعي، والرد على الشبهات ضدهم، بالإضافة إلى افتتاح مركز التعليم العالي لمذهب أهل البيت، بهدف تربية الكوادر اللازمة التي تعمل للترويج للمذهب الشيعي في مختلف أنحاء العالم.

١٠- **تشكيل لجنة إعلامية فنية** بهدف وضع التمهيدات اللازمة لافتتاح قناة الثقلين الفضائية -الآن تم إنشاء قنوات عديدة-، وهي قناة شيعية، وسيكون مقرها المركزي في طهران، وتبث عبر الأقمار الصناعية لكافة أنحاء العالم، وتبلغ كلفة المشروع ٣٠ مليون دولار، يتحمل المجمع العالمي نسبة ٥٠% من التكلفة، والبقية يتطوع بها الخيرين.

١١- **التمهيد لإقامة اتحادات للصحفيين، والحقوقيين، والأطباء، والمؤلفين، والفنانين الذين ينتمون لأهل البيت.**

وقد شارك أكثر من ٦٠٠ شخصية شيعية في الجمعية العمومية لهذا التجمّع، وقد قدموا من أكثر من ١١٠ بلد، وصدر عنه تشكيل خمس لجان: لجنة الشؤون الثقافية والاجتماعية، لجنة الشؤون الاقتصادية، لجنة الشؤون السياسية، والحقوقية، وكذلك لجنة خاصة بشؤون العرا، ولبنان، ولجنة شؤون المرأة، ودورها في المجتمع.

وهذا النشاط ليس سوى جزءٍ يسير من مشروع التمدد الإيراني الذي ينفق عليه المليارات، ولو على حساب مصالح الشعب الإيراني في الداخل.

ومن أوضح الأمثلة على نتاج مثل هذه المشاريع الخطيرة: ما يجري في الكويت من انتشار لمؤسسات إعلامية، وتجمعات شيعيّة، وأنشطة محمومة لا تتوقف، كلُّها مرتبطة بالسفارة الإيرانية.

ومنها ما أثير طرف يسير عنه في وسائل إعلام كويتية محلية، عن شبكة تجسس تابعة للحرس الثوري الإيراني، أكتشف أول خيوطها في تورط وزير بحريني فيها، ثم تطوّر الأمر إلى افتضاح امتداد لهذه الشبكة في الكويت، وظهر في التحقيقات أنَّها مكلفة بمخطط تخريبي كبير يشمل اغتيالات سياسية، وأنَّ لها مثيلات في دول الخليج، وأنها ترتبط كلُّها بالحرس الثوري الإيراني؛ في ضمن المخطط الإيراني التوسعي الذي ألقينا الضوء على بعض مشاريعه -آنفاً- في سرد قرارات أحد تجمعاته (وهو المجمع العالمي لأهل البيت).

والخطة التي تجري في الكويت هي شبه استنساخ لخطة الاستيلاء الإيراني على البحرين، وننوه هنا إلى كتاب مهم جدّاً للدكتور هادف الشمري، بعنوان: «الخطة الخمسينية، وإسقاطاتها على مملكة البحرين»؛ حيث كشف عن الخطوات التي تم تحقيقها في البحرين من الخطة الخمينيّة للتوسع الإيراني على العالم الإسلامي.

وسننقل من هذا الكتاب نقول مهمّة، جازمين أنَّ كل من يقرأها من أهل الكويت سيتبين له التشابه العجيب بين خطة شيعة الكويت لضمها إلى إيران، ونظيرتها في البحرين:

وإليكم بعض النقول بتصرف يسير:

«**نصّت الخطة على أن تصدير الثورة على رأس الأولويات**، ولتحقيق هذا الهدف تأسّس عدة أحزاب في الخارج تابعة للنظام الإيراني...، وفي البحرين، تم التوجيه لهادي المدرسي بتكوين (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين)، ومقرها طهران».

«**وقد سعت الجبهة منذ بدايتها لإسقاط حكم آل خليفة (السُّني)**، وإقامة نظام شيعي، موافق للنظام الإيراني، ثم سلخ هذا البلد عن محيطه الخليجي، وربطه بالجمهورية الإيرانية».

«**طالب صادق روحاني بضم البحرين إلى إيران** في صيف عام ١٩٧٩م، وهذه المطالبة من أحد قادة النظام الإيراني كانت بمثابة الإعلان عن بداية المدّ الشيعي في البحرين، وقد تبعها حوادث شغب عمّت العاصمة المنامة وغيرها، ومنذ ذلك الوقت تعددت في البحرين محاولات الانقلاب، وحوادث الشغب والتخريب التي تراق فيها الدماء، وتدمر فيها المرافق العامّة، وتشل الحركة الاقتصادية».

«**في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تم إنشاء (حزب الله البحريني)**؛ ليكون الجناح العسكري للجبهة، وقد قام هذا الحزب بأعمال خطيرة، ومن أبرز قادته في الماضي والحاضر: علي سلمان -أمين عام جمعية الوفاق-، ومحمد علي محفوظ، وسعيد الشهابي، وحسن مشيمع- أمين عام حركة «حق» غير المرخصة-، ومنصور الجمري -رئيس تحرير صحيفة الوسط-، وعبد الوهاب حسين، ومجيد العلوي -وزير العمل الحالي-، وعلي العريبي -القاضي بالمحكمة الجعفرية الكبرى-».

«**نصّت الخطة الإيرانية الخمسينية على أن حكومة إيران حكومة مذهبية، تأخذ على عاتقها نشر التشيع، وتشييع المنطقة**، وقد عملت إيران على تحقيق هذا الهدف من خلال سفاراتها في الخارج، ومن خلال المراكز الثقافية التابعة لها، ومن خلال المكتبات الشيعية ومعارض الكتاب الإقليمية والدولية».

«**وفي البحرين؛ فإنه لا تخلو مدينة أو قرية إلّا يوجد بها عدد من المكتبات الشيعية مثل:** (فخراوي، الماحوزي، العرفان، الريف، أهل البيت)، إضافة إلى المشاركة الشيعية النشطة في معارض الكتاب».

«**وإضافة إلى الكتب والمكتبات والمعارض؛ فقد بادر الشيعة في البحرين مستغلين تساهل الحكومة إلى إقامة المآتم والحسينيات**؛ حتى بلغ عددها في سنة ٢٠٠٧م؛ بحسب ما هو مسجل رسميّاً: ١١٢٢ مأتماً وحسينية، في مقابل ٥٠٠ مسجد لأهل السنة، كما سمحت الدولة لهم بإظهار شعائرهم الدينية في شهر محرم، وعرضها في التلفزيون؛ حتى صار تلفزيون البحرين الرسمي في التاسع والعاشر من محرم تلفزيوناً شيعيّاً صرفاً».

«**من جملة ما دعت إليه الخطة التآمرية: أن يمتلك الشيعة السلاح والقوة**؛ باعتبار أن القوة هي إحدى الأسس التي تبنى عليها الدولة، وشيعة البحرين يقيمون منذ سبعينيات القرن المنصرم المعسكرات التدريبية في مزارعهم وحسينياتهم؛ على استخدام السلاح بأنواعه المختلفة، كما أن إيران فتحت أراضيها ومعسكراتها

لتدريبهم، وقد تدرّب منهم الآلاف».

«وبين الحين والآخر تكتشف المخابرات البحرينية مخابئ للأسلحة في مناطق وقرى الشيعة، تلك الأسلحة التي يتم إنزال بعضها في القرى الساحلية الشيعية؛ من خلال البواخر والقوارب الإيرانية».

«إنَّ امتلاك شيعة البحرين للسلاح والتدرب عليه جعل المجتمع الشيعي في البحرين مجتمعاً شبه عسكري، ينتظر (يوم الحسم والمفاصلة)، وما يزيد الأمر خطورة أنَّ شيعة البحرين استعملوا السلاح ضد بلدهم مرات عديدة».

«دعت الخطة العملاء إلى شراء الأراضي والبيوت، وإيجاد العمل، ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم ليعيشوا في تلك البيوت، ويزيدوا عدد السكان، وقد جاء في الخطة القول: (ويجب أن نهيئ الجو في المدن التي يسكنها ٩٠ إلى ١٠٠% من السُّنة؛ حتى يتم ترحيل أعداد كبيرة من الشيعة من المدن والقرى الداخلية إليها، ويقيمون فيها إلى الأبد للسكنى، والعمل، والتجارة)».

«وفي شهر سبتمبر / أيلول سنة ٢٠٠٦ اكتشفت الحكومة قضية سعي الشيعة من ذوي الأصول الإيرانية إلى شراء مناطق وأحياء بأكملها في مدينة المحرق؛ من خلال تمويل مالي بأقساط ميسرة، قُدم للشيعة من خلال أحد البنوك الإيرانية».

وذكر المؤلف أن تحرك الدولة تجاه هذه القضية جاء متأخراً؛ بعد أن سيطر الشيعة على أحياء لم تزل تعرف بأنها سنيَّة، مثل: حي (البنعلي)، وحي (أبو ماهر) في المحرق، واشتروا الأراضي والمنازل بكثافة في بعض أحياء المنامة، مثل: الحورة، والقضيبية، والذواودة، إلى أن أصدرت الحكومة قراراً بمنع بيع وشراء هذه المناطق إلّا لأهلها، الأمر الذي لم يعجب شيعة البحرين؛ فشنوا هجوماً كاسحاً على الحكومة، واتهموها بالطائفية والعنصرية.

ثم كشف المؤلف النقاب عن مخطط آخر لشراء الأراضي، تم الكشف عنه في السعودية، وتحديداً في حفر الباطن المحاذية للعراق ذي الكثافة الشيعية؛ حتى يسهل تهريب السلاح وتخزينه، إضافة إلى مراقبة قوات درع الجزيرة، وإرسال تحركاتها إلى الأجهزة الأمنية الإيرانية.

وقد حذر المؤلف من دخول الشيعة في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية؛ بحسب ما جاء في الخطة الخمسينية الخمينية التي دعت الشيعة إلى «أن يسعوا للحصول على جنسية البلاد التي يقيمون فيها؛ باستغلال الأصدقاء، وتقديم الهدايا الثمينة، وعليهم أن يرغّبوا الشباب بالعمل في الوظائف الحكومية، والانخراط خاصة في السلك العسكري».

وذكر المؤلف أنَّ الاختراق في البحرين وصل كافة الأجهزة الحساسة، مثل: وزارة الدفاع، ومركز الإحصاء، ورئاسة الوزراء، وجامعة البحرين، حتى إنَّ الشيعة صاروا يعرفون مسبقاً بتحركات سيارات الشرطة، وكذلك أخبار المسؤولين السنة وتحركاتهم ومهماتهم.

وذكر المؤلف أن تكثير النسل الشيعي من أهم ما مخططات الشيعة في البحرين؛ وذلك من خلال تعدد الزوجات، والتشجيع على التوسع في زواج المتعة.

وكذلك الحراك المحموم في تجنيس الشيعة خلال عقود مضت في البحرين، وسط غفلة المسؤولين.

ثم ذكر المؤلف تطبيق شيعة البحرين للخطة

الخمسينية في ناحيتها الاقتصادية؛ حيث طالبت الشيعة بإقامة علاقات مع أصحاب رؤوس الأموال وذوي النفوذ، وذكر أن الشيعة في البحرين طوّروا من ثقلهم الاقتصادي؛ حتى سيطروا على أسواق مثل الذهب، والدواء، والمواد الغذائية، والصناعات الخفيفة، وأنّ أثرياء الشيعة نشطوا في مساعدة شيعة البحرين عبر الصناديق الخيرية، ودعم المشاريع الإسكانية، و تزويج الشباب، وتمويل البعثات الدراسية للطلبة الشيعة.

ثم ذكر المؤلف تطبيقهم لشعار «بالعلم والعمل والولد.. سوف نحكم البلد»، وكيف استغلوا نظام البعثات لتقديم الشيعة على السنة، وكذلك استغلالهم فترة إبراهيم الهاشمي رئاسة جامعة البحرين؛ حيث كان إذا أرسل سبعين طالباً للبعثات يجعل خمسة منهم فقط من أهل السُّنة!

ولا ريب أنّ كلّ متابع لنشاط الجيوب الإيرانية في الكويت -من شيعة الكويت- يلحظ بوضوح أنَّ كل ما حدث ويحدث في البحرين؛ يجري مثله تماماً في الكويت، ويزيد الطين بلّة في الكويت أنّ الدولة لا زالت في غيّها سادرة! وتنظر إلى هذا الخطر العظيم نظر المنقاد إلى حتفه وهو كالأبله لا يدري ما الذي يقدم عليه!!

هذا؛ وإنَّ من أعظم الأخطار: الاعتماد على التجاذب الغربي الإيراني في حلّ الملف الإيراني، وعلى حماية الغرب مصالحه في المنطقة، ذلك أنّ الغرب لا يهمه في المنطقة إلاّ نفوذه وثرواتها، فخطر إيران ليس على الكيان الغربي نفسه، بل على مصالحه المادية، وحينئذٍ متى ما ضمن هذه المصالح سينتهي عنده الخطر، وهذا ما يجري التفاوض عليه مع النظام الإيراني سرّاً!

أما الخطر على الخليج، وعلى البلاد العربية من إيران؛ فهو خطر على الكيانات نفسها، ولا أعني هنا الأنظمة السياسية فحسب، بل كلِّ الكيان الاجتماعي، فالمشروع الإيراني يستهدف أسس الحضارة الإسلامية، وهويتها، ومعالم ثقافتها، وهو يهدد العروبة حاملة الإسلام ووعائه، كما يهدد الإسلام -كما بينا ذلك في عدة مقالات سابقة-، كما يهدد النسيج الاجتماعي، والأمن، والاستقرار الحاضر، والمستقبل.

والواجب التحرك السريع لتطويق هذا الخطر، وأهم وسيلة لحربه هو تحريك الملفات الداخلية في إيران لتشغل النظام بنفسه، ذلك أنه لا يوجد دولة في المنطقة فيها تعدد أعراق تتعرض لظلم داخلي مثل إيران، وعلى رأسها الشعب الأحوازي، ولهذا السبب يلجأ النظام إما إلى الحرب، أو الاستعداد لها، والتهويل بالخطر الخارجي؛ لتصدير مشكلات النظام الناشئة من البون الشاسع بين شعارات الثورة، وواقع الشعب الإيراني المزري، تصديرها إلى الخارج.

كما أنَّ فضح هذا النظام، وكشف أهدافه، وتعرية حقيقته من أهم الأسلحة في إحباط خططه الشيطانية.

هذا؛ وإنَّ من أعجب الأشياء هذه الأيام عمى من يعمى عن شر النظام الإيراني، وخطورته على الإسلام وأمّة الإسلام، ودجله، ونفاقه، وإسراره الأحقادَ على المسلمين.

وقد سألني ذات مرة مشتغل بالفكر السياسي: لماذا تتكلم عن خطر إيران على الخليج، وليس تهديده لها إلّا لأنها ليست دولاً إسلامية؟

فقلت له: فما بال هذا التحالف الإيراني مع النظام السوري، هل هو نظام إسلامي؟! أليس هو نظام علماني، ومن أشد الأنظمة العربية وحشية؟!!

فأجاب: لكنه نظام مقاوم للهيمنة الغربية!

فقلت: فلماذا إذاً عادى النظام الحاكم في إيران النظامَ

العراقي السابق، وكان أشدَّ من النظام الإيراني والسوري عداءً للغرب، وأوضح منهما وأصدق؛ حتى المواجهة العسكرية التي انتهت بإعدام رئيس الدولة قائد الجيش العراقي في أول معركة عربية ضدّ الاستعمار الإمبريالي الغربي الحديث، بل كان النظام الإيراني باعترافه السبب الرئيس في هزيمة هذا الجيش العربي، ونجاح الاحتلال الأمريكي للعراق؟!

فقال: لأنَّ النظام العراقي السابق كان محارباً لإيران من منطلق قومي، وهو الذي صنع هذا الجدار بينه وبين (الثورة الإسلامية) في إيران.

فقلت له: فلماذا إذاً عادى النظام الإيراني نظام طالبان الإسلامي الذي لا يحمل إلّا مشروعاً إسلاميّاً، ومعلوم أن طالبان حركة إسلامية نقيّة خالصة، وهي من غير العرب أصلاً، ونظام طالبان -أيضاً- أشدَّ عداوة للمشروع الغربي من النظام الإيراني، وحركة طالبان لا زالت في حالة حرب مع الدول الغربية، وتضرب أروع الأمثلة في جهاد إسلامي مشرف ضد الإمبريالية الغربية الاستعمارية الحديثة، بينما إيران أصلاً ليست في حالة حرب؟ لماذا عادت إيران نظام طالبان، وأعلنت متبجّحة أنها لولاها ما سقط نظام (طالبان الإرهابي)؟!

فبُهت، ولم يدر ما يقول؟!!

وقلت له -أيضاً-: ولماذا كلّ هذا التعصب الإيراني المهووس ضد تسمية الخليج بالعربي؟!!

ولماذا يحارب النظام الإيراني الأقلية العربية في الأحواز حرباً عنصرية مقيتة لا تعرف الرحمة، وكذا يحارب السُّنة من غير العرب في إيران، ويبطش بها بطش من لا يرقب في مؤمن إلاًّ ولا ذمّة؟!

ولماذا جرائمه في العراق منذ اجتياحها جرائم من يتمنّى تدمير كلَّ ما يمت إلى العرب وأهل السنة بصلة؟! ويبتغي أن لا تقوم لهم قائمة؟!! وحتَّى الفلسطينيين الذين كانوا في العراق سامهم سوء العذاب قبل تهجيرهم؟!

ولماذا ينفق كلّ هذه المليارات التي لا تحصى لنشر الرفض، وعقائده الباطنية في الدول السُّنية؛ لتحريك الفتن فيها، أليس يزعم أنه لا فرق بين السنة والشيعة؟!

إذاً لماذا يدسُّ فتنه بين الشعوب السُّنية؛ بتحريك الشيعة في البلاد الإسلامية، وبإغراء الفقراء السُّنة بالمال، مستغلّاً فقرهم وعوزهم ليحولهم إلى الرفض وعقائده الخرافية الباطنية؛ ليكونوا مع الشيعة الذين يتم تجنيدهم بؤر أضغان، وأوكار أحقاد على المسلمين، ثم أذرعة سياسية له، وشبكات للتجسّس؟!

وقلت له: لأنه نظام توسعي يريد أن يبني مشروعه على أنقاض أمتنا، ويريد أن يهدمها في أحلام كسروية لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل تستتر بالإسلام للهيمنة على أمتنا، وهو من هذه الناحية أخطر من المشروع الغربي.

ولما سألني: فلماذا يتبنّى النظام الإيراني القضية الفلسطينية؟ **قلت له:** إنه شعار يستفيد منه ثلاثة أشياء: ورقة يفاوض بها الغرب؛ ليرفع شروط صفقته لتقاسم النفوذ، وشعار يدر عليه تأييد الشعوب السنية؛ ليمرر من تحته مشروعه التوسعي، وغطاء يستر جرائمه التي لا تحصى في داخل إيران وخارجها.

وبعد هذا أصبح هذا المحاور يقرأ عن المشروع الإيراني وفكره الباطني من زاوية أخرى، متحرراً من زيف شعاراته؛ فتبين له كم كان مخدوعاً به، وتحول إلى داعية ضده.

هذا وقد آن الأوان لتكاتف جميع المنابر الإسلامية ليصدر عنها موقف واحد مثل الموقف الشجاع للمؤتمر السادس لخريجي الأزهر؛ الذي أصدر بياناً يحذر من انتشار التشيع، ومن أهدافه السياسية، وينبثق عن تكاتف هذه المنابر عمل إسلامي ضخم مشترك يواجه هذا التحدي الخطير الذي يهجم على أمتنا.

عزا منع حلقات الذكر إلى مخالفات «البرهانية»

صبحي عبد السلام، «المصريون» ٢٠١٠/٥/٢٥

قال الشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي -شيخ الطريقة البرهامية الشرنوبية-: «إن الدكتور محمود حمدي زقزوق -وزير الأوقاف- أراد بقراره إلغاء حلقات الذكر، قبل أن يتراجع عن قراره، بعد وضع قيود مشددة؛ أراد أن يقول للقصبي ولمشايخ الصوفية: إنكم جميعاً تابعون لي، وأن مشيخة الطرق الصوفية هي مجرد تابع لوزير الأوقاف، وأنكم كمشايخ للصوفية لا تستطيعون التصرف في شيء بدون إذني».

ولم يخف الشرنوبي شماتته في القصبي بعد تعرضه لما قال: إنها سلسلة من الهزائم منذ تعيينه في منصبه (رسمياً)، قائلاً: «إنه سقط سقوطاً ذريعاً، ولحقت به هزيمة ساحقة في أول مواجهة له كشيخ للصوفية مع زقزوق».

مشيراً إلى أنه توجه إلى مكتب الوزير، وسعى إلى مقابلته ثلاث مرات لحل أزمة منع حلقات الذكر بالمساجد؛ إلا أنه فشل.

كانت وزارة الأوقاف قررت منع إقامة حلقات الذكر التي تقيمها الطرق الصوفية داخل المساجد، وهو ما تسبب في اندلاع اشتباكات بين أتباع الطرق الصوفية وأجهزة الأمن؛ التي أشرفت على غلق المساجد عقب صلاة العشاء؛ لمنع إقامة حلقات الذكر، قبل أن تتراجع عن حظرها التام، وتسمح بإقامتها لمدة ساعة واحدة بعد صلاة العشاء على مدى ثلاثة أيام في الأسبوع بـ ١٣٦ مسجداً على مستوى الجمهورية.

وعزا الشرنوبي إلى أن من بين أسباب صدور القرار بمنع حلقات الذكر هو: الظهور المكثف للطريقة البرهانية «المحظورة» بحكم من محكمة القضاء الإداري في مسجد الإمام الحسين، ودأب أعضائها على إقامة حلقات الذكر والحضرات في الظلام وعلى ضوء الشموع الخافتة بعد صلاة العشاء! ولمدد تصل إلى ٤ ساعات، مستخدمين مكبرات الصوت المزعجة والإستريو، وكان النساء من أتباع الطريقة يرتدين ملابس غير لائقة عند دخولهن المسجد بأعداد كبيرة!

وقال: «إن قرار الحظر جاء بعد حدوث اشتباكات بين أبناء عبده عثمان، أتباع الطريقة البرهانية المحظورة من جانب، وأتباع جماعة الأشراف المهدية التي يرأسها الشيخ صلاح القوصي؛ بعد أن تنازعا على الموعد الذي يحق لكل منهما إقامة الحضرة في مسجد الحسين؛ خاصة وأن أتباع الطريقة البرهانية المحظورة أعدادهم الكبيرة، وكانوا يحتلون المسجد بمكبرات الصوت العالية؛ مما كان يستحيل معه أن تتمكن طريقة صوفية أخرى أن تنظم حلقات الذكر الخاصة بها في نفس التوقيت الذي يقيمون فيه حلقاتهم للذكر».

يشار إلى أن الطريقة البرهانية أسسها السوداني عبده عثمان، ولها أتباع ومريدون بأعداد غفيرة في مصر والسودان، وقد تم حظر نشاطها الصوفي في مصر بحكم قضائي أصدرته محكمة القضاء الإداري؛ استناداً إلى أن الطريقة تمارس طقوساً غريبة! وتقوم بأشياء تخالف الإسلام!!

إلا أن أتباعها تحدوا قرار الحظر، ودأبوا على ممارسة أنشطتهم في مسجد الحسين، وكان أبرز ظهور علني لهم هو مشاركتهم في الاحتفالات الأخيرة بالمولد النبوي؛ حيث شاركوا في الموكب الصوفي الذي سار في شارع الأزهر إلى مشهد الإمام الحسيني بالجمالية، انطلاقاً من أمام مسجد الشيخ صالح الجعفري.

حزب «الدعوة»... ست سنوات كفاية!

رشيد الخيُّون، «الاتحاد الإماراتية» ٢/٦/٢٠١٠

أجد نفسي محرجاً في الكتابة عن «حزب الدعوة الإسلامية» بما لا يرتضيه، ومطالبته بالتنحي عن السلطة، بعد ست سنوات على سدتها، ذلك لأن جمهرة من أصدقائي هم من المنتسبين لهذا الحزب، قبل السلطة، ناهيك عن شقيق أُعدم ١٩٨٠ بجريرة الانتساب نفسه، وأشقاء تركتهم صغاراً، ولما كبروا تلمسوا طريق شقيقهم، بعد أن سمعوا من الحزب أن الإسلام سينتهي بلا حاميه «الدعوة»!

سيفهم الطلب على أنه الإلحاد، إنما أراها على هدى **«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»**. «صحيح مسلم»، وعلى هدى فكرة الانتظار، فالدِّين لا يدير الدولة بعدالة إلا بإشراف معصوم، أما فكرة التمهيد لتلك الدولة؛ فأراها تحايلاً على الفكرة نفسها.

على أية حال؛ عند المأساة يبحث المبتلون عن اجتماع، وعلى حدِّ ما يُنسب إلى الإمام موسى الكاظم (ت ١٨٢): «نواصلُ مَنْ لا يستحق وصالنا... مخافة أن نبقى بغير صديقِ». «أعيان الشيعة».

فسقف التباعد عند يسارنا ويميننا مرتفع جدّاً، وما زال حتى بعد شلل العقائد السياسية مع تبدل الدُّنيا.

تعلمنا أن الأحزاب عشائر، والخروج منها خيانة، ومرَّ زمن على بلادنا يبرأ الأخ من أخيه إذا ما خالف هواه الحزبي!

مَنْ يقرأ ما كُتب ويسمع ما قيل عن تاريخ «الدعوة» يصعب عليه أمران: معرفة المؤسس، وتاريخ التأسيس المضبوط، مع أن أهل الحزب يرفعون السيد محمد باقر الصدر (أُعدم ١٩٨٠) مؤسساً وملهماً، ولم يبق من تقشفه وأمانته في ظل سلطتهم إلا الصورة، يذهبون بتاريخ التأسيس إلى ما قبل ١٩٥٨، بعداً لما قيل أن النشأة كانت ردة فعل لطغيان اليسار.

لكن، مهما أراد الحزب الهروب من مذكرات المبادرين إلى التأسيس لا يمكنه تجاوز لحظة ظهور «جماعة العلماء»؛ تلك التي أُستل اسمها من رسالة آية الله محسن الحكيم (ت ١٩٧٠) إلى حكومة بغداد الجمهورية بعد ١٤ تموز (مذكرات مهدي الحكيم)، وفيها شكوى من اليسار.

لا ينفي أن «الدعوة» كبقية الأحزاب هدفها السلطة، فأخذ يتصاعد طموحه إليها مع تصاعد الثورة الإيرانية، بل اعتقدَ -آنذاك- أنها قاب قوسين أو أدنى، وعلى أساس طلب الدولة الإسلامية انضم السيد الصدر للحزب، لكن الرَّجل كان فقيهاً، لا يأخذ الأمور بلا دليل شرعي؛ لذا راجع موقفه، ووجد الدليل ليس كافياً في تجاوز ظهور الإمام المهدي؛ فعاد وانسحب، بل حرم انتماء طلبة الحوزة الدينية للحزب، لهذا السبب أو لآخر.

أغرت الثورة الإيرانية الحزب والصدر معاً، فالحزب وجد الولي، وهو وجد الجماهير، لكنها كانت مجازفة؛ حيث أسفر الوهم عن مجازر بالحزب، ورواد الجوامع والحسينيات، فالحكم عقيم!

لكن طلب السلطة تواصل، وأسس الحزب ميليشيا قاتلت مع الجيش الإيراني؛ حتى بعد إرجاع الإيرانيين للأرض، وكان الأمل بالتغيير عبر الحرب، فقيل: إنه كان للحزب معسكر تدريب «الشهيد الصدر»، وميليشيا «جيش الغضب».

صعد الحزب إلى السلطة، وهي هاجسه وهاجس الأحزاب كافة؛ عبر الائتلاف الشيعي، مقابل ذلك تكور

الحزب الإسلامي (الإخوان المسلمون) داخل أهل السُّنة، وهذا هو الإسلام السياسي، ببلد مثل العراق، لا يعيش خارج مياه الطائفة.

استلم رئاسة الوزراء ٢٠٠٥، وبعد عدم تمكن الجعفري من إدارة دفة العراق، اختلفت الأطراف، ومع شدَّة تمسكه -إنها رئاسة وزراء العراق!- شرط الحزب أن يكون المالكي البديل، وإلا سيتناثر الائتلاف الشيعي.

وحتى هذه اللحظة يصرُّ الحزب على الرئاسة، لكن هذه المرة تحت عنوان: «دولة القانون»، بينما صُلب هذا الائتلاف هو «الدعوة»، وما هو موجود من أفراد للصورة فحسب، وحتى الأسماء التي قدمتها «دولة القانون» إلى لجنة الحكماء، للتوحد مع «الوطني»؛ كانوا ستة دعويين من سبعة!

حاول الحزب خلال الست سنوات غزو مؤسسات الدولة بأعضائه، ذلك يبدو واضحاً من مجلس الوزراء إلى بقية دوائر الدولة، مع ضم ميليشياه إلى الجيش، ومنحَ رتباً لمجاهديه، وتعاظم الفساد إلى درجة مخيفة؛ فتراجعت التربية والتعليم؛ لأن وزيرها القائل: «لي الفضل في بناء العقل العراقي»، أخذ يهدمه؛ لأنه غير مؤهل لهذه المهمة الكبرى، والتجارة أخبارها معروفة!

صحيح أن جميع الأطراف لديها فساد، وأن المحاصصة تعيق المحاسبة، لكن لا يبدو لدى الحزب الترياق، فهو يعتمد الحزبية في الوظائف، وصفقات المقاولات، وقد أخذ يبني قاعدة لنفسه، وكان واضحاً استعمال إمكانيات السلطة في الانتخابات؛ من مؤتمرات العشائر، ومكاتب الإسناد، إلى تسخير الدوائر، والحد من المنافسين بآلة السلطة، وأهم من هذا لم يتقدم خطوةً لتنقية الأجواء مع الجوار، وهذا هو باب الاستقرار والعُمران.

لكي لا يتراكم ما هو موجود، لا بد أن يُقال لـ «لدعوة»: كفاية! وليأت شخص آخر من قائمة فازت بأكثر الأصوات، أو حسب تخريجة أحد القضاة «الكتلة الأكبر».

لقد وعد المالكي أن يكون ٢٠٠٨ حاسماً مع الإرهاب، و٢٠٠٩ لتصفية الفساد، وأنه ضد التمترس الطائفي؛ لكن الفساد تعاظم، والإرهاب مازال خطراً، وعاد وأتلف طائفيّاً، بشرط الرئاسة، واللقاء الأسبوعي بالجماهير بمسقط رأس رئيس الحزب والحكومة، وما يفيض على السائلين من هبات، يُذكر أنه لا جديد لدى «الدعوة» على ما كان.

يرى الدعويون أن الجماهير التي ذبحت الخراف تحت أقدام رئيسهم من مال الدولة، والعشائر التي جُندت، تُرقيهم إلى رئاسة الحكومة، فالمهرجانات كانت بيعةً؛ لذا لم يصدقوا ما فُرز من نتائج، فلو عاد رؤساء الحزب إلى الماضي قليلاً، وأطلوا من على مشارف أسيجة السلطة العالية؛ لوجدوا الكثير مما يتحملونه في هذه السنوات، يوم كانوا يعدون للسلطة السابقة ذنوبها!

نعم، السلطة مغرية لا تُري صاحبها إلا أنه على صواب وسواه على باطل! هو الديمقراطي وسواه الدكتاتوري، وهذا ما يوصل إلى الجنون.

يُنقل عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) قوله: «لو كان الرَّجل كلما قال أصاب، وكلما عملَ أحسن؛ لأوشك أن يجن من العُجب». الجاحظ، «كتاب الحيوان».

ست سنوات كفاية! أجمل لـ «لدعوة» وللبلاد، فبعدها يتمكن من تمييز أهل المبادئ من أهل المصالح، وسيزيد مقامه بين النَّاس لا عبر مؤتمر عشيرة أو مكتب إسناد، أو إسداء منصب لمَنْ لا يستحقه، أو توزيع ريع المقاولات بمظاهر التدين الفارقة، إلا أنه ما جدوى تلك المظاهر «ويشكوك جارٌ بائسٌ وخدينُ». «اللزوميات».

أراها ست سنوات كفاية!..

لماذا نام العم سام؟

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٥/١٦

تدور معركة ستحدد مصير واحد من أهم بلدان منطقة الشرق الأوسط، ومصيره قد يقرر مصائر الكثير في المنطقة، وستمس نتائجها العالم أو معظمه.

ورغم هذه الأهمية الواضحة لمستقبل الحكم في العراق يبدو أن الحكومة الأميركية تغط في سبات عميق، أو تتظاهر بالنوم، لا ندري!

وفي كلتا الحالتين؛ فإن الأميركيين يرتكبون خطأ جديداً؛ سواء كان إهمالاً أو تجاهلاً متعمداً؛ لأنهم مسؤولون بدرجة أساسية عن مصير هذا البلد الذي لا يزال يخضع عمليّاً لإدارتهم، وهم الذين صمموا مشروع الدولة، وهم الذين بنوا قياداته الحالية؛ بعد أن أسقطوا النظام السابق، وهم الذين اخترعوا آلية الحكم بالانتخاب، ووضعوا دستوره، ولا تزال طائراتهم العسكرية تحمي أجواءه، وأجهزتهم الأمنية تراقب كل شاردة وواردة على أرضه.

وفوق هذا؛ دفعوا ثمنا له ٤ آلاف قتيل، وتريليون دولار، والله وحده يعلم كم من دم العراقيين ومقدراتهم راح؟!!

فهل يعقل في ساعة الامتحان أن ينام العم سام؟ وفي هذا الوقت الذي يقرر فيه من يحكم العراق لأربع سنوات كاملة؟! فعلاً وقت غريب للنوم!

منذ نهاية الانتخابات وواشنطن صامتة بشكل مريب وغريب، لماذا؟ بحسب أحدهم: حكومة الرئيس باراك أوباما قررت ألا تتدخل، وهي تفضل أن تترك العراقيين يقررون بأنفسهم رئيسهم، ورئيس وزرائهم، وحكومتهم المقبلة، وهي تظن أنها قادرة على التعامل مع من ينجح ويصبح حاكم العراق الجديد.

وفي رأي آخر؛ فإن حكومة أوباما تريد الهرب من العراق، ولا تريد التدخل، ولا يهمها سوى الانسحاب الموعود الذي يبدأ هذا الصيف، موقف سديد لو كان هناك مجال للهرب!

أما بالنسبة لحرية اختيار حكومة العراق؛ فهو قرار سليم لو ترك الأمر للعراقيين، لكن دول المنطقة تمارس ضغوطاً هائلة، وتحديداً إيران التي تريد تقرير مصير العراق بكل ما تستطيع وتملك من أدوات، وإذا كانت الولايات المتحدة تعتقد أنها تستطيع التعامل غداً مع ائتلاف عراقي مفروض من طهران؛ فإن عليها أن تفكر مرة ثانية!

حتى الآن أفلحت الأحزاب الشيعية في التملص من الطلب الإيراني؛ رغم تكرر استدعاءاتها لهم في داخل إيران، ورغم كثرة الإملاءات عليهم بتكوين كتلة تنسجم مع الرغبة الإيرانية.

الأحزاب الشيعية الرئيسية ترفض حتى الآن، لكن هل تستطيع الاستمرار في قول «لا»؟ ربما لا!

ورغم توجسنا؛ فإنه لا أحد يعترض أن يكون رئيس الوزراء المقبل على علاقة جيدة بإيران، أو أن يتوج الحكم لأي واحد من قادة الأحزاب، المشكلة فقط عندما تكون الطبخة إيرانية!!

بالنسبة للأميركيين؛ هم يرتكبون خطأ تاريخيّاً بترك الإيرانيين يديرون الأحزاب الشيعية، ويفرضون عليها رأيهم.

العراق سيدفع الثمن، وكل المنطقة ستدفع الثمن -أيضاً-، وستدفع الولايات المتحدة الثمن الأغلى إن أفلحت إيران في فرض القيادة العراقية، لأنها عمليّاً

ستجعل العراق لبناناً آخر تديره بأصغر تفاصيله.

بالنسبة لإيران يمثل العراق طوق النجاة في مواجهة التهديدات والضغوط بسبب ملفها النووي، وسياساتها العدوانية في لبنان وغزة والخليج واليمن والصومال وباكستان.

العراق سيكون بوابتها المفتوحة التي ستفشل الحصار الدولي.

العراق سيكون خزينتها المالية الهائلة، حيث إن العراق سيجني هذا العام من أموال النفط أكثر بثلاث مرات مما يكسبه النظام الإيراني من مبيعاته النفطية.

وبالتالي من خلال العراق سيهرب، ويصدر، ويمول، وينفق.

بالعراق ستنجو إيران، ومن دون العراق سيموت النظام في طهران.. **هذه حقيقة واضحة لكل من يعرف الوضع في البلدين اليوم.**

إن واشنطن تنفق أموالاً وجهوداً هائلة من أجل فرض مقاطعة على إيران، لكنها عندما تترك العراق في يد إيران تسهل عليه الاستيلاء على ثاني أغنى بلد نفطي مصدر في العالم.

المضحك أن واشنطن تعتقد أنها تحاصر إيران بمحاولة شراء ذمة سورية، وتخويف تركيا، وهي في نفس الوقت تترك العراق أرضاً مفتوحة لنظام أحمدي نجاد.

وإذا كنتم تعتقدون أن في ذلك مبالغة؛ فعليكم أن تقرأوا الوضع كما هو اليوم، فقد نجح الإيرانيون في سلب أميركا في العراق حتى سيطروا على حلفاء مضمونين لواشنطن مثل الأكراد؛ الذين صار نصفهم محسوباً على النظام الإيراني.. **إنه أمر لا يصدق لكنها -بكل أسف- الحقيقة العارية!**

سنة إيران ينتقدون تشبيهات خامنئي للمعارضين بطلحة والزبير

«الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٦/١١

انتقد الشيخ عبد الحميد الزهي -المرجع الديني للمسلمين السنة في إيران- بشدة تصريحات المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، وتشبيهه لزعماء المعارضة في إيران بصحابيين جليلين من صحابة الرسول ﷺ، وهما: طلحة والزبير رضي الله عنهما.

وأعرب الشيخ عبد الحميد -إمام وخطيب الجمعة لأهل السنة في مدينة زاهدان، ورئيس جامعة دار العلوم- في تصريحات؛ تلقت «الشرق الأوسط» نصها عبر البريد الإلكتروني، عن قلقه الشديد من تصريحات خامنئي في جلسة ذكرى وفاة مؤسس الثورة الخميني.

وقال: «لم يكن في متصور أهل السنة أن يستعمل قائد الثورة (خامنئي) الذي حذر مرات من الإساءة إلى المقدسات، مثل هذا التشبيه في خطابه؛ الذي أثار قلق أهل السنة والجماعة!».

وأضاف: «لقد جرت العادة؛ خاصة بعد الحوادث التي تلت الانتخابات الأخيرة؛ على تشبيه زعماء المعارضة بالصحابيين الجليلين طلحة والزبير رضي الله عنهما من قبل بعض المسئولين».

واستطرد قائلاً: «وقد نبه علماء ونخب أهل السنة دائماً بأن طلحة والزبير رضي الله عنهما من كبار صحابة رسول الله ﷺ، ومن السابقين الأولين الذين مدحهم الله في سورة التوبة المباركة، وكذلك هما من العشرة المبشرين بالجنة؛ الذين بشرهم الرسول ﷺ بالجنة في غير موضع، وإن أهل السنة يرون احتراماً بالغاً بالنسبة للصحابة بصفة عامة،

والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة بصفة خاصة».

ولفت الزهي إلى أنه بناء على هذا فمجتمع أهل السنة في العالم؛ الذين يشكلون أكثر من مليار من مسلمي العالم يعتبرون مثل هذه التشبيهات إساءة إلى مقدساتهم، ويحتجون عليها.

وقال: «علينا أن نحافظ على حرمة جميع الصحابة وأهل البيت، ونفوض اختلافاتهم إلى الله».

ويتعرض أهل السنة في إيران لمضايقات سياسية وإعلامية، بالإضافة إلى حملات تضييق أمنية مستمرة؛ ردّاً على محاولتهم الحصول على حقوقهم الأساسية، ومنعت السلطات الإيرانية أخيراً السنة المقيمين في بعض المناطق التي يعيشون فيها كأقليات، مثل: محافظة كرمان، ويزد، وأصبهان، وكاشان؛ من إقامة صلوات الجمعة والعيدين التي كانت تقام في البيوت في هذه المناطق.

وأما في العاصمة الإيرانية طهران نفسها؛ فأهل السنة مع كثرة عددهم كانوا يقيمون الجمعة في مدرسة تابعة للسفارة الباكستانية، وذلك منذ بضع وثلاثين عاماً، لكن تم تعطيل الجمعة فيها قبل عامين تقريباً.

ويقول مسئول من أهل السنة في إيران لـ «الشرق الأوسط»: إن منع الحكومة أهل السنة من إقامة صلاة الجماعة في الجامعات ومعسكرات الجيش من التصرفات المؤسفة، واعتبر أنها خطوة مغايرة تماما لما ورد في الدستور من الحرية التامة لأتباع المذاهب الفقهية من ممارسة شعائرهم الدينية حسب مذهبهم الفقهي.

ولفت إلى أنه ليس هناك قرار رسمي أو نص في دستور البلاد لمنع أهل السنة من ممارسة عباداتهم وشعائرهم المذهبية، بل القرارات التي تتخذ لمنع أهل السنة في بعض المدن من إقامة الجمعة والعيدين والجماعة للصلوات المفروضات وغيرها من هذا النوع، ربما يتم تدوينها بشكل سري، وهي قرارات ليست مكتوبة أو معلَنة.

وأضاف: «هناك في إيران مجموعة من القوانين التي تنفذ عمليّاً، وهي قوانين لم تدون بعد، بل ربما نجد عكسها في الدستور، ومن هذه القوانين نستطيع أن نشير إلى قضية تولي أهل السنة المناصب العامة، فمع مرور ثلاثين سنة من عمر هذه الثورة لم يُستَخدم شخص واحد من أهل السنة كوزير أو نائب وزير أو سفير أو رئيس لمحافظة!

وإضافة إلى ذلك؛ فنصيب أهل السنة في المناصب الإقليمية -أيضاً- قليل جدّاً، لا يليق بالذكر؛ رغم أنه ليس هناك نص في الدستور لمنع أهل السنة من توظيفهم في مثل هذه المناصب».

وتابع: «تخلت القوات المسلحة عن وجود أهل السنة تماماً؛ إلا المستخدمين لخدمة العلم (كل إيراني يجبر على خدمة العلم لمدة سنتين)، وهؤلاء، وكذلك أبناء السنة الذين يدرسون في الجامعات يمنعون من إقامة الجماعة لتأدية الصلاة، ويقال لهم أن يؤدوا صلاتهم خلف الأئمة الشيعة، أو يؤدوها منفردين؛ وذلك لأنهم لا يتحملون الحضور المذهبي لأهل السنة، رغم أن عدد أهل السنة سواء في معسكرات الجيش أو المراكز الجامعية كبير يسترعي الانتباه».

وفي تعليقه على رد فعل السنة؛ قال المصدر -الذي طلب من «الشرق الأوسط» عدم تعريفه خشية التعرض لمضايقات أمنية إيرانية-: «إن رد فعل السنة على أي قرار ينفذ ضدهم ضعيف بالنظر إلى ما يعانونه من

الخوف والقلق»، مشيراً إلى أن القرار يستهدف دفع أهل السنة إلى العزلة والانزواء وتهميشهم.

وأضاف: «ويحاولون تهميش أهل السنة أو إذابتهم في المجتمع الشيعي؛ فيفقد أهل السنة هويتهم المذهبية، ولا يكون الأجيال القادمة من أبناء السنة على علم ومعرفة بمذهبهم، فيغيرون المذهب».

وأعرب المصدر عن أسفه لكون اهتمام أهل السنة في العالم الإسلامي بوضع نظرائهم في إيران دون المستوى.

وأضاف: «الدول الإسلامية الأخرى بسبب قضاياها السياسية ومنافعها الاقتصادية لا تبذل أي اهتمام لأوضاع أهل السنة في إيران ومعاناتهم، مع أن العالم يشهد كيف تتابع إيران أوضاع الشيعة في جميع العالم، فلو واجه الشيعة في ناحية من العالم أدنى مشكلة في أي مجال كانت؛ يرتفع صوت إيران بالاعتراض والانتقاد».

وكشف النقاب عن أن الضغوط المفروضة على أهل السنة، تمثل موقف الأصوليين المحافظين؛ الذين قال: «إنهم يتلقون أوامرهم مباشرة من بعض المراجع في قم، ومن بعض الرجال المقربين من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي».

وتابع: «يمارسون الضغوط على أهل السنة، ويحاولون بذلك عزلهم، وألا يكون لهم وجود مذهبي في المستويين الداخلي والخارجي».

معتبراً أن موقف الإصلاحيين يختلف، وأنهم لا يرون ضرورة الضغط على أهل السنة.

وأضاف: «لا شك أنهم لو تولوا السلطة؛ لانخفضت الضغوط الموجودة على أهل السنة حاليّاً».

خفايا الانقلاب الإيراني في العراق

السيد زهره، «القبس» ٢٠١٠/٥/٢٦

«الانقلاب الإيراني في العراق» تعبير ليس من عندي! هو تعبير استخدمه محللون وكتاب غربيون كبار في الاسابيع القليلة الماضية.

وبـ«الانقلاب» يقصدون تحديداً: الطريقة التي تعاملت بها إيران مع الانتخابات العراقية الأخيرة ونتائجها.

بعبارة أدق: هم يقصدون: تخطيط إيران، ونجاحها فعليّاً في اختطاف إرادة الشعب العراقي؛ كما عبر عنها في الانتخابات في وفرض الإرادة الإيرانية.

هذا الانقلاب الإيراني؛ كانت ذروته دفع القائمتين الشيعيتين الكبيرتين (ائتلاف دولة القانون، والائتلاف الوطني) إلى التوحد في ائتلاف واحد من أجل تشكيل الحكومة العراقية القادمة على أساس طائفي، ومن أجل قطع الطريق نهائيّاً أمام إياد علاوي وقائمته «العراقية»، الفائز الأكبر في الانتخابات، وحرمانها من حق تشكيل الحكومة.

الانقلاب الإيراني له مقدمات كثيرة، وله خفايا كثيرة، وله تبعات وأخطار كثيرة، والأخطار ليست أخطاراً تهدد العراق وحسب؛ وإنما هي أخطار تهدد كل دول الخليج العربية والعالم العربي بالتالي.

لهذا؛ من الأهمية بمكان أن نحاول تتبع خطوات هذا الانقلاب، وأبعاده، وأخطاره:

❁ قبل الانتخابات:

بطبيعة الحال من المفهوم أنه قبل أن تجري

الانتخابات العراقية بأشهر كانت الاستعدادات الإيرانية جارية على قدم وساق من أجل العمل على ضمان فوز حلفاء إيران من القوى الشيعية في الانتخابات، وبالمقابل من أجل أن يخسر إياد علاوي والقوى الأخرى في قائمته «العراقية».

ومن أجل تحقيق هذا الهدف اتبعت إيران أساليب وتكتيكات كثيرة؛ كان في مقدمة هذه الأساليب والتكتيكات: دفع حلفاء إيران في العرق إلى استخدام ما يسمى بـ (لجنة اجتثاث البعث) برئاسة أحمد الجلبي الحليف الموثوق؛ كأداة للنيل من علاوي ومن المرشحين السنة خصوصاً على قائمته.

كما هو معروف وضعت اللجنة في ذلك الوقت أكثر من ٥٠٠ من المرشحين -أغلبهم من السنة- على قائمة الممنوعين من خوض الانتخابات؛ ومن بينهم قيادات سياسية معروفة، بحجة انتمائهم إلى حزب البعث أو تأييده، وما حدث بعد ذلك بخصوص هذه القضية معروف.

لم يكن الهدف من هذا السعي فقط لحرمان بعض القيادات الكبيرة المعروفة في قائمة علاوي؛ وخصوصاً من السنة من الترشح، ولكن -أيضاً- وبنفس القدر من الأهمية شن حملة واسعة لتشويه سمعة هؤلاء، وسمعة المرشحين على قائمة علاوى عموماً؛ بتصويرهم على أنهم يريدون إعادة حكم البعث، وهو ما يظنون في طهران أنها جريمة كبرى.

بعبارة أخرى: كان الهدف الإيراني هنا هو: إشاعة جو من الإرهاب السياسي في العراق، ليس فقط للمرشحين من قائمة علاوي، وإنما للناخبين العراقيين -أيضاً-.

ولعلنا نذكر هنا أن الرئيس الإيراني نجاد نفسه لم يتردد عشية الانتخابات في أن يدخل شخصيّاً طرفاً في هذه الحملة، ويتحدث عن البعثيين الذين يجب ألا يعودوا أبداً إلى أي حكومة عراقية.

وفي إطار حملة التشويه؛ هذه نذكر -أيضاً- كيف تم تصوير علاوي وقائمته كما لو كانوا مجرد عملاء للسعودية يتلقون التمويل منها.. وكأن تلقي القوى العراقية التمويل من إيران فضيلة، وتلقي أي قوى دعماً من بلد عربي رذيلة وعمالة للخارج.

وبالطبع من أهم الأساليب التي لجأت إليها إيران: قيامها بتمويل الحملات الانتخابية للقوى الشيعية الموالية لها، المحلل الأمريكي المعروف ديفيد اجناتيوس ذكر هنا في أحد مقالاته أنه في الأشهر التي سبقت الانتخابات كانت إيران تدفع ٩ مليون دولار شهريّاً للمجلس الإسلامي الأعلى لتمويل حملته الانتخابية، و٨ مليون دولار شهريّاً للتيار الصدري.

طبعاً هذه أرقام متواضعة، والأرجح أن ما دفعته إيران للقوى الموالية لها أكبر من هذا بكثير!

على أية حال؛ في الفترة التي سبقت إجراء الانتخابات بذلت إيران كل ما في وسعها كي تضمن نجاح حلفائها وسقوط قائمة علاوي.

وجرت الانتخابات في السابع من مارس الماضي، وتم إعلان نتائجها بعد ذلك على النحو الذي بات معروفاً.

إيران اعتبرت أن نتائج الانتخابات مفزعة؛ اعتبرت بعبارة أخرى أن هذه النتائج تشير إلى كارثة محتملة بالنسبة إليها.

❁ لماذا الفزع الإيراني؟

كما هو معروف انتهت الانتخابات بفوز قائمة علاوي؛ وإن بفارق مقعدين فقط عن قائمة المالكي، لكنها خرجت كأكبر قوة فائزة.

■ **كما ذكرت قبل قليل اعتبرت إيران هذه النتيجة بمثابة كارثة مفزعة، وأسباب ذلك كثيرة، لعل في مقدمتها ما يلي:**

١ - قبل كل شيء اعتبرت إيران فوز قائمة علاوي بمثابة هزيمة لها، بعد كل ما خططت له وعملت من أجله طوال أشهر ما قبل الانتخابات لضمان إسقاطها، وفوز القوى الحليفة لها فوزاً كاسحاً.

٢ - اعتبرت إيران أن فوز قائمة علاوي بما هو معروف من أن السنة في العراق كانوا القوة الأكبر وراء هذا الفوز، هو مؤشر واضح على أن السنة قد قرروا أن يشاركوا بفعالية في العملية السياسية في العراق، وألا يتركوا الساحة للأحزاب الطائفية الموالية لإيران.

وهذا تقدير يتفق عليه بالفعل أغلب المحللين والمراقبين للأوضاع في العراق، وهذا بالنسبة لإيران في حد ذاته مؤشر في منتهى الخطورة؛ كما سنرى بعد قليل.

٣ - اعتبرت إيران وعن حق -أيضاً- أن نتائج الانتخابات تشير إلى أن الشعب العراقي إجمالاً، أو على الأقل قطاعات واسعة لا يستهان بها منه؛ قد ضاق ذرعاً بالأحزاب الطائفية التي ترعاها إيران، وبالطائفية عموماً، وأظهر مؤشرات واضحة على رغبته في الخروج من أسر هذه الطائفية، وعلى الأقل إعطاء الفرصة لقوى علمانية غير طائفية كي تشكل الحكومة وتقود المجتمع.

وأيضاً هذا بالنسبة لإيران مؤشر خطر.

٤ - كما اعتبرت إيران أن فوز قائمة علاوي هو في جانب أساسي منه انتصار لقوى عربية؛ وخصوصاً السعودية؛ التي اتهموها بدعم علاوي.

والخطورة بالنسبة إلى إيران هنا تمثلت في أن هذا الفوز يمكن أن يكون بداية قوية لانتصار مشروع عربي في العراق؛ هو على النقيض من المشروع الإيراني.

والأمر هنا باختصار هو بالفعل على نحو ما رأى الدكتور عبد الخالق عبد الله -أستاذ العلوم السياسية بالإمارات- عندما فرق بين المشروعين، وقال: «إيران تريد عراقاً طائفيّاً ضعيفاً مقسماً، بينما السعودية وكل دول مجلس التعاون تريد عراقاً لا طائفيّاً موحداً وقوياً».

على ضوء هذه الاعتبارات مجتمعة؛ نظرت إيران -كما قلنا- بفزع إلى نتائج الانتخابات، واعتبرت أنه لو ترك المجال لعلاوي لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة -وهذا حقه على ضوء نتيجة الانتخابات-؛ فإنها ستكون كارثة كبرى بالنسبة لها ولمشروعها في العراق وفي المنطقة.

بعبارة أدق: اعتبرت إيران أن تولي علاوي رئاسة الوزارة سوف يعني حتماً بداية انحسار نفوذها الطاغي، أو بالأصح هيمنتها السياسية في العراق، وسوف يعني بداية انهيار مشروعها الطائفي.

وهكذا، وفور إعلان نتائج الانتخابات، بدأت إيران التحرك فوراً لتنفيذ انقلابها في العراق.

❁ **الانقلاب:**

إذن؛ فور إعلان نتائج الانتخابات كان الهدف الإيراني واضحاً تماماً، وهو: الحيلولة نهائيّاً بأي شكل

دون أن يتولى علاوي رئاسة الحكومة، ودون أن يكون للسنة أي دور حاسم في الحكومة، وضمان ألا يخرج تشكيل الحكومة أبداً عن قبضة القوى الشيعية الموالية لها.

وتحركت إيران فوراً على أكثر من جبهة، وبأكثر من أسلوب، أول ما فعلته: أنها استدعت على الفور إلى طهران قادة كل القوى الشيعية الموالية، والقوى الكردية -أيضاً-.

لسنا بحاجة إلى نعرف أسرار ولا تفاصيل ما جرى في اللقاءات مع هذه القوى في طهران؛ فما جرى النقاش حوله هو بداهة كيف يمكن تحقيق الهدف الذي أشرنا إليه قبل قليل!

وبالطبع؛ لنا أن نتوقع أنه في سبيل ذلك فقد جرى النقاش حول الضرورة الحاسمة لاحتواء الخلافات بين القوى الشيعية الموالية، وهي خلافات معلنة ومعروفة؛ وخصوصاً بين التيار الصدري والمالكي.

تلي هذه الاستدعاءات إلى طهران عدة تطورات عملية، لنا أن نتوقع إنها كانت بدفع مباشر من المسئولين الإيرانيين.

شهدنا -مثلاً- جدلاً أثاره المالكي وقائمته حول ما هو المقصود بالكتلة الأكبر التي يحق لها أن تشكل الحكومة، وقيل: إن المقصود ليس القوة التي حصلت على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات، وإنما التي تستطيع تشكيل أكبر ائتلاف في البرلمان.

هذا مع أن المبدأ الديمقراطي البسيط يشير إلى أن القوة التي تحصل على أكبر عدد من المقاعد من حقها على الأقل أن تأخذ الفرصة الأولى لمحاولة تشكيل الحكومة.

ثم شهدنا المسرحية الهزلية التي عرضها المالكي؛ عندما زعم أن هناك عمليات تزوير في بغداد خصوصاً؛ حرمت قائمته من مقاعد كثيرة، ومطالبته بإعادة الفرز يدوياً، وهي العملية التي أتت نتيجتها بتكذيب مزاعمه.

ولم يكن هدف المالكي مجرد التشكيك في النتيجة، ولكن كان -أيضاً- إضاعة الوقت؛ حتى يتسنى لطهران وحلفائها بحث كيف سيتعاملون عملياً مع المعضلة، أي: كيف سيتمكنون من حرمان علاوي من حق تشكيل الحكومة.

■ **في غضون ذلك طرأ تطوران مهمان:**

كان التطور الأول، هو: الأنباء التي ترددت بقوة عن جهود سرية حثيثة تبذلها أمريكا باتجاه اقناع قائمتي علاوي والمالكي بتشكيل حكومة وحدة وطنية يتناوبان رئاستها.

وكان التطور الثاني، هو: استضافة السعودية لقادة كل الكتل العراقية تقريباً، وبالطبع جرى في اللقاءات بحث جهود تشكيل الحكومة.

وترافق مع هذا -أيضاً- قيام علاوي بزيارات لأكثر من بلد عربي.

كل هذا جعل إيران تستشعر الخطر، وقررت أنه آن الأوان للإقدام على الخطوة الحاسمة المتمثلة في تشكيل التحالف بين الائتلافين الشيعيين الكبيرين: ائتلاف دولة القانون، والائتلاف الوطني، بحيث لا يخرج تشكيل الحكومة عن حلفائها الشيعة.

❁ روايتان، واجتماعات:

هنا روايتان، لا تناقض بينهما في الحقيقة:

الرواية الأولى نشرتها مجلة «نيشن» الأمريكية نقلاً

عن سياسيين عراقيين، تقول: إنه قبل إعلان ائتلاف القائمتين العراقيتين بنحو أسبوع اجتمع حسن كاظمي قمي -السفير الإيراني في العراق- مع ممثلي الأحزاب الشيعية في الاجتماع، وأبلغهم نقلاً عن القيادة الإيرانية رسالة واضحة قاطعة محددة، الرسالة هي: «أن إيران تعتبر ائتلاف القوى الشيعية، وتنحية خلافاتها جانباً من أجل تشكيل الحكومة؛ هي مسألة أمن قومي إيراني».

وبناء على ذلك قال لهم السفير قمي: «أيّاً كان ما عليكم أن تفعلوه من أجل تحقيق هذا الهدف؛ يجب أن تفعلوه».

دور الحرس الثوري: الرواية الثانية: أن إيران أوفدت الجنرال قاسم سليمان -قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني والمسؤول عن ملف العراق- إلى بغداد، وعقد سلسلة اجتماعات مع ممثلين عن القائمتين العراقيتين، وأبلغهما الرسالة نفسها بحتمية الائتلاف بين القائمتين لقطع الطريق على إياد علاوي وقائمته، والحيلولة دون أي احتمال لنجاحه في تشكيل الحكومة.

وبحسب المصادر التي تحدثت عن هذه اللقاءات؛ فإن سليماني أكد لممثلي الأحزاب الشيعية أنه لا اعتراض على التحالف مع القوائم الكردية، لكن محظور على أي قائمة شيعية التفكير في أي احتمال بتكوين ائتلاف مع «العراقية» قد يعرضه علاوي.

بحسب هذه المصادر؛ فإن من الممكن التعاون لاحقاً مع أفراد من العراقية في تشكيل الحكومة كمجرد متعاونين، أي كمجرد أتباع، ولكن ليس كشركاء في تشكيل الحكومة.

❁ العنف الطائفي:

هكذا إذاً نفذت إيران تدخلها في العراق.

والشعب العراقي -بسنته وشيعته- حين صوت لقائمة علاوي؛ إنما أراد أن يبدأ على الأقل مسيرة الخروج من أسر الطائفية، ومن سطوة الأحزاب الطائفية.

لسنا هنا بصدد الحديث عن أهداف إيران الاستراتيجية، وعن مشروعها في العراق، لكن كما هو مفهوم الأمر يتعلق بتخطيط إيراني لإبقاء سيطرتها على مقدرات العراق، وهي تعتبر هذه السيطرة ركيزة مشروعها الإقليمي.

وهي في الوقت الحاضر تعتبر أحكام هذه السيطرة ضرورة استراتيجية أكبر من ذي قبل في الوقت الذي تستعد فيه الولايات المتحدة لسحب قواتها من العراق.

وهي تريد العراق ساحة مقايضة ومساومة مع أميركا في الصراع حول البرنامج النووي الإيراني، وفي التخطيط الإيراني أنه حين تنسحب القوات الأميركية يجب أن يكون العراق في القبضة الإيرانية.

❁ ثلاث حقائق: ثمة حقائق ثلاث لا بد من تسجيلها:

● **الحقيقة الأولى**: أنه ما كان لإيران أن تنفذ تدخلها هذا في العراق، وأن تفرض سيطرتها عموماً في الساحة العراقية لولا الغياب العربي.

صحيح أننا شهدنا في الفترة الماضية بعض الجهود العربية على ساحة العراق؛ وبالأخص الجهود التي بذلتها القيادة السعودية، لكن الأمر المؤكد أنه لا يوجد أي جهد جماعي عربي لمواجهة النفوذ الإيراني بأي شكل من الأشكال الفاعلة.

● **الحقيقة الثانية:** أنه ما كان -أيضاً- لإيران أن تنفذ مخططاتها في العراق على هذا النحو لولا العجز الفعلي للأدارة الأميركية، أو عدم رغبتها في أن تفعل شيئاً، حقيقة الأمر أن إدارة أوباما رفعت عمليّاً الراية البيضاء.

الحادث أن كل ما أصبح يشغل الإدارة الأميركية اليوم هو: الترتيب لانسحاب قواتها من العراق؛ وفق ما خططت له، بأقل قدر ممكن من الخسائر، وهي في سبيل ذلك لا تريد لا مواجهة الأحزاب الشيعية، ولا مواجهة إيران على الساحة العراقية.

حقيقة الأمر أنه لم يعد يهم أميركا كثيراً أي مصير يتجه إليه العراق؛ سواء غرق في حرب، أو ظل غارقاً في التجزئة والتقسيم.

● **الحقيقة الثالثة:** أن رفض النفوذ الإيراني ليس أمراً مقتصراً على السنة فقط؛ كما قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين، وإنما يمتد إلى قطاعات واسعة من شيعة العراق -أيضاً-، هذا على الأقل ما أظهرته بوضوح نتائج استطلاع لرأي العراقيين أُجري أخيراً.

نتائج الاستطلاع:

الاستطلاع أجراه مركز «بيتشر لاستطلاعات الرأي في الشرق الأوسط»، وهو مركز مقره في برنستون، وأجرى الاستطلاع بالتعاون مع مركز أبحاث عراقي.

الاستطلاع أجري في أواخر شهر مارس الماضي، وشمل ثلاثة آلاف عراقي من كل أنحاء البلاد.

نتائج الاستطلاع أظهرت أن ٤٣% من الشيعة كان رأيهم سلبيّاً، وغير راضين عن «علاقات إيران مع القادة السياسيين العراقيين»، في مقابل ١٨% فقط كان لهم رأي إيجابي.

وأبدى الشيعة في أغلبهم رفضاً للتدخل الإيراني في الشؤون العراقية؛ إذ عبّر ٥٨% من الشيعة عن رفضهم للنفوذ الإيراني في تمويل الحملات الانتخابية في الانتخابات الأخيرة، و٤٨% منهم يرون أن لإيران نفوذاً كبيراً على أنشطة الميليشيات.

المحللون الذين تناولوا نتائج هذا الاستطلاع؛ فسروها بأن شيعة العراق هم في نهاية المطاف شيعة عرب؛ وليسوا تابعين لإيران.

هذا الاستطلاع يعني ببساطة أنه عندما نقول: إن إيران بتدخلها اختطفت إرادة الشعب العراقي، فإن الأمر ليس قصراً على السنة، وإنما يلتقي في هذا السنة والشيعة معاً.

والسؤال موجه إلى القادة العرب: إلى متى تتركون العراق رهينة بيد إيران؟!

الانقسام الشيعي الجديد في الكويت

فاخر السلطان، ٥/ ٢٠١٠

يرصد المراقب للموقف الشيعي على الساحة المحلية ظهور توجهين مختلفين في داخله تجاه الأحداث المحلية، وتجاه الموقف الحكومي؛ وهو ما قد يعكس انقساماً وتبايناً كبيراً في التوجهات السياسية والاجتماعية داخل البيت الشيعي.

وأيضاً قد يعكس مجمل صور الحياة السياسية والاجتماعية في الكويت، والقائمة على الطائفية والقبلية والعوائلية، فالانقسام الشيعي يعكس خلافاً حول تفسير إحدى تلك الصور والمتمثلة بالطائفية.

كما يعكس الانقسام الشيعي إخفاقاً حكوميّاً في

المحافظة على الأوراق السياسية الموجودة في جعبتها لاستخدامها في مناوراتها التكتيكية؛ للحصول على ما يسمى بـ «الولاءات السياسية»؛ التي تحتاجها في عملية إدارة البلد.

بمعنى أن الحكومة لم تعد تستطيع أن تضمن وجود صوت شيعي قوي موحّد وغير منقسم، يقف إلى جانبها مدافعاً عن سياساتها، أي أن الموقف الشيعي المنقسم بات مؤشراً على ضعف الشيعة من جهة، ودليلاً على تخبط تكتيكات الولاء الحكومية.

وتبرهن الأحداث على الساحة المحلية منذ تولي الشيخ ناصر المحمد مسؤولية رئاسة الوزراء أن الحكومة لم تساهم فحسب في انقسام الموقف الشيعي، بل ساهمت عبر سياساتها التكتيكية غير الموفقة في فقدان العديد من الشرائح السياسية والاجتماعية، ومن ضمنها شريحة كانت معروفة تاريخيّاً بمساندتها للمواقف الحكومية، وهي شريحة أبناء القبائل؛ حتى أن الكثير من المراقبين باتوا يطلقون على تلك الشريحة في الوقت الراهن مسمى: «المعارضة الجديدة».

كل ذلك لم يكن ليحدث لولا التكتيكات الخاطئة التي مارستها الحكومة، لقد عكس الاجتماع التشاوري الشيعي الذي عقد في منزل الأديب الشيعي الحاج علي المتروك قبل أكثر من شهر الانقسام الشيعي تجاه السياسات الحكومية، وتجاه الأحداث المحلية، وتجاه الموقف الشيعي منها، وفي مقدمتها تلك المؤججة للطائفية.

❁ **لقد أشار ما دار من حديث خلال الاجتماع إلى أن البيت الشيعي بات منقسماً إلى توجهين:**

الأول: يسعى لرفع شعار الوحدة الوطنية، ونبذ الطائفية، وضرب مشعلي فتنها، واستخدام الخطاب الهادئ والمعتدل تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، وتشخيص الموقف الحكومي لتحديد رأي إما مساند، وإما معارض له، وإما محايد، مستنداً في ذلك إلى تاريخ التعايش بين الشيعة والسنة، وإلى ما يتضمنه تاريخ الحكم في الكويت من تباينات في إدارة البلد.

ويمثل هذا التوجه غالبية الشخصيات التي التقت في الاجتماع التشاوري بديوان المتروك، وهي معروفة تاريخيّاً بمواقفها السياسية والاجتماعية المعتدلة، وتمتلك رصيداً مناهضاً للطائفية، وترفض «الارتماء» في الحضن الحكومي.

وقد أشار البيان الصادر عن الاجتماع إلى جملة من التوصيات، تؤكد في مجملها على رفض الممارسات؛ سواء الشيعية أو السنية، المؤججة للطائفية، وتؤكد على المحافظة على الوحدة الوطنية، والتآلف بين كل الأطياف، والتصدي للممارسات السلبية، والمساهمة في التعايش الأخوي المشترك؛ حيث كان الاجتماع -حسب البيان- بمثابة تبادل للآراء للتصدي لكثير من السلبيات التي انتشرت في الساحة المحلية في الآونة الأخيرة؛ كالمد الطائفي الذي أخذ يزداد، ويمكن أن يعرض أمن البلاد إلى ما لا تحمد عقباه؛ حيث أشار إلى وجود مجموعات تستثمر ذلك.

أما التوجه الثاني: فيتكون من الجماعات والشخصيات البارزة سياسيّاً واجتماعيّاً ودينيّاً في الوسط الشيعي؛ والتي لم تحضر اجتماع ديوان المتروك، وهي تتميز بصوتها الطائفي العالي المثير للجدل؛ حيث تستخدم الملف الطائفي في دفاعها عن الحقوق الدينية والسياسية والاجتماعية للشيعة، وكذلك تدافع عن جميع

المواقف الحكومية؛ من دون تمييز بين موقف وآخر.

ويمثل هذا التوجه طيف متباين من الشخصيات والجماعات، من ضمنها تلك العاملة في إطار جريدة «الدار» وقناة «العدالة» على وجه الخصوص، وكذلك بعض الشخصيات المثيرة للجدل؛ يأتي على رأسها رجل الدين الشيعي السيد محمد باقر المهري.

إن التاريخ السياسي للشيعة في الكويت يشير بوضوح إلى أن صوت الشيعة كان يعتبر باستمرار الصوت الموالي للحكومة، ويعود ذلك إلى اعتبارات متعددة، يأتي على رأسها أن الشيعة كانوا (ولا يزالون) يمثلون أقلية في المجتمع الكويتي، وبالتالي احتاجوا في النصف الأول من القرن الماضي إلى مظلة يستظلون بها (وهي الحكومة) في وجه الدعوات العروبية -آنذاك- الداعية إلى إقصائهم؛ لذلك كانت مواقفهم السياسية تقف إلى جانب الموقف الحكومي.

في بداية الثمانينات من القرن الماضي ظهر لأول مرة في تاريخ الكويت السياسي توجه شيعي ذو مغزى سياسي تنظيمي واضح، معارض للحكومة وللسلطة؛ هو «حزب الله الكويت»، وترتبط ولادة هذا التوجه بالثورة الإسلامية في إيران؛ التي سعت إلى تجنيد مناصرين لها من أبناء دول المنطقة للدفاع عن مشروعها الثوري وأهدافها التوسعية التصديرية، وهو ما حدا بحكومات المنطقة -ومن ضمنها الحكومة الكويتية- أن تقف ضد تلك الأهداف، الأمر الذي أدى إلى ظهور خارطة سياسية جديدة في المنطقة؛ من صورها: مواجهة مناصري الثورة.

وما لبث أن أدت الحرب العراقية الإيرانية إلى ترسيخ أقدام المعارضة الشيعية الجديدة في الواقع السياسي الكويتي، كون هذه المعارضة تساند الحكومة الثورية في طهران دينيّاً وحركيّاً، في حين كان الموقف الحكومي الكويتي مسانداً للموقف العراقي بمبررات من ضمنها السعي لوقف المد الثوري الهادف إلى التوسع.

بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ استمر الصوت المعارض لحزب الله في الكويت، ولكن بوتيرة أخف؛ فالعنصر الذي ساهم في توتير العلاقة بين الحكومة الكويتية والشيعة -أي: نظام صدام حسين- أصبح عدوّاً مشتركاً.

واستمرت الوتيرة على هذا المنوال صعوداً وهبوطاً؛ حتى انفجرت قضية تأبين المسؤول العسكري في حزب الله لبنان عماد مغنية؛ الذي قتل في دمشق قبل عدة أعوام، فقد كان الموقف الحكومي من قضية التأبين بمثابة فرصة ذهبية للانقضاض سياسيّاً على حزب الله، وجعله يستظل بظل الحكومة، أي: إخراجه من حالته الثورية المعارضة إلى الحالة الجديدة القديمة التي عنوانها: (لا يوجد في الكويت معارضة شيعية للحكومة والسلطة).

فقد مارست الحكومة الكويتية دورا «ذكيّاً» إثر وقوف الشيعة عموماً إلى جانب المتهمين في تنظيم التأبين؛ حيث برأت الحكومة أي دور لمغنية في جرائم إرهابية جرت في ثمانينات القرن الماضي ضد طائرة «الجابرية»، وضد موكب أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد.

وكان المقابل هو بعض المزايا الحكومية للشيعة ولحزب الله بالذات؛ كوجود وزير من حزب الله لأول مرة في الحكومة، وإعادة فتح جمعية الثقافة الاجتماعية؛ حيث ساهم ذلك في تغيير الصوت الشيعي من صوت معارض إلى صوت حكومي جديد.

لقد ساهمت قضية تأبين مغنية في تقريب وجهات نظر جميع المكونات السياسية والاجتماعية والدينية الشيعية، إلى حد أن الشيعة صُوّروا وكأنهم كتلة سياسية اجتماعية واحدة، وهو ما انعكس في نتائج الانتخابات البرلمانية الماضية وقبل الماضية.

غير أن التكتيكات الحكومية الخاطئة ساهمت مجدداً في انقسام هذا الصوت، وتحوّله إلى صوتين مختلفين، بل ومناهضين لبعضهما البعض!

لقد كان للصوت الشيعي الطائفي العالي الغلبة النسبية في الساحة الشيعية، وساهم في ذلك الموقف الحكومي المساند لهذا الصوت؛ عن طريق قيام شخصية شيعية لها ثقلها التجاري والإعلامي ومعروفة بقربها الشديد من الموقف الحكومي برعاية هذا الصوت.

غير أن هذا الصوت الطائفي العالي ساهم في انفراط مسبحة الوحدة الشيعية؛ إذ الكثير من الشخصيات الشيعية المعروفة والمؤثرة على الساحة السياسية والاجتماعية عارضوا الوتيرة الطائفية المرتفعة، واعتبروها مسيئة للوحدة الوطنية، ومؤججة للطائفية، وتخدم أجندة خارجية.

وأبرز مثال على ذلك: احتجاج الأديب الشيعي علي المتروك على تصريحات السيد محمد باقر المهري؛ وآخرها تلك التي تعهد خلال لقاء له في ديوانه بحضور بعض الشخصيات الرئيسية المحسوبة على الصوت الطائفي العالي بأن الشيعة سيسعون إلى إيصال محمد الجويهل -وهي شخصية مثيرة للجدل- إلى سدة البرلمان؛ حيث وصف المتروك المهري بأنه «مفتن»، ولا يمكن أن يمثل الشيعة، وحذر من أن هناك من يتربص بالكويت، وهناك من لا يريد للديموقراطية أن تستمر، وحذر من وجود أناس يشترون بالمال، ولهم صحف تنطق باسم الخارج، في إشارة واضحة إلى المحسوبين على نبرة الخطاب الإعلامي الطائفي العالي.

جماعة الحوثي بين التصدع والصراع

مهدي حامد، «المصدر أونلاين» ٢٠١٠/٦/٩

منذ الأسبوع الماضي والاحتقان يزداد حدة بين عناصر الحوثي ومريدي محمد عبد العظيم الحوثي؛ بداية من اندلاع شرارتها الأولى في مناطق من محافظة صعده، تصاعدت إثر مقتل أحد الطلاب وإصابة شقيقه على أيدي حوثيين؛ ما نتج عنه حنق شديد لدى أتباع العلامة المؤيدي، تحول إلى غضبة على الحوثيين انعكست في صور عديدة؛ حتى تفجر الخلاف بمركز مديرية حيدان، في أعنف اشتباكات اندلعت بين الطرفين، مخلفة أعداداً من القتلى والجرحى في الجانبين، بالإضافة إلى تدمير بعض المنازل والمعدات.

ولعل وزارة الداخلية مرت على السبب وراء نشوب المواجهات بناء على معلومات أمنية قادمة من صعدة، قالت: إن الحادث أدى بداية إلى مصرع أربعة حوثيين، بينهم القيادي محمد أحمد ذيبان، في المواجهات التي نشبت بمنطقة قدم الواقعة جنوب مركز مديرية حيدان.

وأعادت السبب إلى اعتراض الحوثيين بعض أتباع عبد العظيم الحوثي، ومنعهم من توزيع بيان صادر عن علماء الزيدية بصعدة؛ الذي أصدروه عند اجتماعهم في منطقة الخفجي بمديرية سحار، ومع أنه أعلن السيطرة على المشكلة؛ إلا أنها لم تلبث أن تجددت في اليوم التالي؛ لتضيف أعداداً أخرى من الضحايا في الجانبين إلى

سـابقيهم، مـا دفـع بـالحوثيين إلى إيفـاد مجـاميع مـن المسلحين من المناطق الأخرى؛ توافدوا إلى منطقة النزاع معززين بعدد من العربات التي مكنتهم من إقامة عدد من نقاط التفتيش، بالقرب من مسرح الاشتباكات.

❁ توطئة:

وباعتبار ما سبق؛ إلا أن السبب الأساس تمثل في مقتـل أحـد طـلاب الفريـق الأول للتشـيع الهـادوي في صـعدة؛ والـذي يعتـبر نفسـه الممثـل للزيديـة في الـيمن بكاملها، غير أن التسارع الحادث خلال السنوات القليلة الماضية دفعت به إلى المرتبة الثانية؛ وخاصة بعد تنامي تيار بدر الدين الحوثي؛ الذي أصبح المرجعية للحوثيين؛ وخصوصاً بعد توفي «كرسي الزيدية» مجد الدين محمد بن منصور المؤيدي قبيل زهاء العامين في صعدة؛ ليتنامى الخـلاف عـلى إثـره بـين الفصـيلين الـذين أفـرزتهما المسـتجدات المتلاحقـة منـذ عـام ١٩٩٧، عـلى خلفيـة قضايا فكرية.

وخرج إثر الحادث الأخير فصيل العلامة مجد الـدين ببيـان؛ كشـف فيـه أتباعـه مـن علـماء الزيديـة عـن تعرضهم لاعتداءات على مساجدهم ومدارسهم من قبل جماعة الحوثي، وقالوا في البيان أنهم سكتوا تجنباً للفتنة، وإثارة المشاكل.

غير أنهم أكدوا أن أتباع عبد الملك الحوثي تمادوا في سفك الدماء؛ فقتلوا طالب العالم محمد بن محمد النعمي، وجرحوا أخاه علي بن محمد النعمي -ظلماً وعدواناً- وهما أعزلين.

غير أنهم اعتبروا في ذات الوقت أن أي اعتداء على أتباع مجد الدين المؤيدي يعتبر اعتداء على الكل -في إشارة لفرق الشيعة الزيدية، وجلباً لتأييدهم-، وطالبوا كل من وقع عليه اعتداء من أتباعهم برفع قضيته إلى حسين مجد الدين المؤيدي، أو محمد عبد الله عواض، أو علي مسعود الرابضي.

❁ انشقاق الحوثيين:

وإثـر دعـوة وجههـا محمـد عبـد العظيـم الحـوثي وعـلي مسـعود الـرابضي لحشـد منـاصريهم؛ الـذين استجابوا للدعوة، واجتمع منهم خلق كثير؛ جرى لقاء بيـنهم وبـين صـالح الصـماد -أحـد قيـادات الحـوثي الوسطية-، اتفقوا فيه على تسليم الجناة إلى جهة محايدة للخضوع لمحاكمة محايدة؛ إلا أن ذلك لم يتم، وهو ما تسبب في تفاقم الأمور، وقد أشار إليها البيان بالقول: «وأن ذلك لو حدث؛ فإن القضية منتهية».

البيان الذي نشر على مستوى واسع دفع بالكثير من الكتـاب والمحـررين إلى إطـلاق مختلـف الصـفات والنعوت الإيحائية؛ والتي جعلت المرء يعتقد أن جماعة الحوثي تسير إلى حتفها الأخير، ومن ذلك: انشقاقات تعصـف بـالحوثيين، وخلافـات عاصـفة، واتهامـات واعتداءات.. الخ.

غير أن حقيقة الأمر ليست على هذا النحو؛ فجماعة الحوثي لا تزال متماسكة أكثر من أي وقت مضى، ولم تتعرض لأي انشقاق.

وأنا هنا لا أدافع عن الحوثيين؛ ولكنني اقرأ ما يدور على الساحة وحسب.

ومن خلال ذلك؛ يتضح أن الفصيلين على خلاف مزمن في الأساس أقله فكريّاً، وليسا كياناً واحداً حتى يقال بافتراقهما أو تصدعهما وانشقاقهما، كون الافتراق واقع منذ زمن.

ومحمد عبد العظيم الحوثي الذي وقف بعيداً عن

جميع الحروب الستة السابقة التي خاضها الحوثيون ضد قوات الجيش؛ ينفرد هو وبقية جماعته بساحات خاصة؛ حتى في إحياء (ذكرى الغدير) التي يشيعها الجميع منهم.

❁ منابت الخلاف:

وبالعودة إلى البدايات الأولى لبزوغ تنظيم «الشباب المؤمن»؛ نجد أن جذور حركة الحوثي تعود إلى مطلع الثمانينيات من القرن الفائت، ومنذ أول نشاط مدروس بني على خطط وأهداف، وانطلق عام ١٩٨٢م على يد القاضي صلاح أحمد فليته، في محافظة صعدة؛ والذي مكنه على إثرها من إنشاء اتحاد الشباب عام ١٩٨٦م، حينما بدأ بالتجمهر حواليه ومعاونيه أعداد كبيرة من أبناء وشباب محافظة صعدة ومديرياتها.

وكان ضمن منهج التدريس المعتمد -حسب معلومات مؤكدة-: مادة تدرس عن الثورة الإيرانية ومبادئها، ويقوم بتدريسها -حينذاك- محمد بدر الدين الحوثي، وتجدد النشاط وبشكل ملفت في عام ١٩٨٨ على يد مجد الدين المؤيدي وبدر الدين الحوثي، ويعد الأخير الزعيم المؤسس لحركة الحوثيين والأب الروحي لها.

ومع قيام الوحدة اليمنية المباركة عام ١٩٩٠م تحولت تلك الأنشطة إلى مشروع سياسي، في شكل اقترب من الأحزاب السياسية، لكن هذه التيارات دخلت بدايات مرحلة من الصراع الفكري؛ تمثلت في تنافسها فيما بينها لكسب جماهير المذهب الزيدي؛ حتى تأسس عام ١٩٩١ تنظيم «الشباب المؤمن»، ولكن تحت مسمى «منتدى الشباب المؤمن»، وكان هذه المرة على يد محمد بدر الدين الحوثي، وسرعان ما تطورت نشاطاته التربوية من خلال المراكز الصيفية والمخيمات التي حصلت على دعم حكومي بتوصيات من بعض القيادات المؤتمرية.

❁ الانقلاب على مبادئ الزيدية:

غير أن تلك الصراعات ما لبثت أن تنامت؛ حتى وقع الانشقاق الفاصل في صفوف المنتدى، سيطر بموجبه حسين الحوثي على المنتدى؛ ومعه عبد الله الرزامي، بالإضافة إلى محمد بدر الدين، والحمزي، والرازحي، وهبره، وغيرهم، فيما أقيل عزان وجدبان، ومن نحى نحوهم.

وفي العام ١٩٩٧م تحول المنتدى بقدرة قادر إلى تنظيم «الشباب المؤمن»، وتفرغ له حسين بدر الدين الحوثي وبشكل كامل، في الوقت الذي برز فيه والده بدر الدين الحوثي كمرجعية عُليا للتنظيم، وتم إقصاء المؤيدي وفليته، وحدثت على إثر ذلك خصومات واتهامات بين الطرفين؛ اتهمت فيها جماعة المؤيدي تنظيم «الشباب المؤمن» بالانقلاب على مبادئ الزيدية، فيما كان الأخيرون يتهمون جماعة المؤيدي بالتحجر والجمود، والميل إلى الأفكار الشوكانية.

وحينها وجد المؤتمر فرصته في دعم تنظيم «الشباب المؤمن»، والوقوف إلى جانبه؛ لتحقيق أهداف متناقضة؛ كان منها: إضعاف حزب الحق المنضوي في إطار المعارضة التي كان يقودها الحزب الاشتراكي -آنذاك-، إضافة إلى إيجاد إطار شيعي قوي قادر على مزاحمة التنظيمات السلفية والإصلاحية في البلد.

وفي وقت متأخر؛ أدرك الحزب الحاكم عام ٢٠٠٢ أن الأمر خرج عن سيطرته؛ وخصوصاً بعد الأنشطة المختلفة التي أعقبها إطلاق حسين الحوثي تمهيداً لصرخة الظهور ما بين ١٩٩٩- ٢٠٠٤م، وهي

الأعوام التي بدأ فيها نشاط تنظيم «الشباب المؤمن» يأخذ طابعاً عسكريّاً، إلى جانب تكثيف أنشطته الثقافية؛ عبر المراكز والمخيمات الصيفية.

وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة، تلاها افتتاح العديد من الحوزات العلمية في محافظات الجمهورية؛ والتي بلغت في صعدة وحدها أربعة وعشرين مركزاً، وستة في عمران، وخمسة في المحويت، واثني عشر في حجة، وخمسة في الأمانة، وسبعة في ذمار، وآخرين في إب وتعز، وأربعة في محافظة صنعاء، كما تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي سخرت مواردها لتصب لدعم التنظيم وأنشطته.

وعندما وصلت كل هذه الجهود بالتنظيم في خطوات متسارعة وفي ذات الفترة ما بين الأعوام من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٤م؛ مهد لها وصول حسين الحوثي وعبد الله الرزامي إلى قبة البرلمان إثر فوزهما بدائرتين نيابيتين عن حزب الحق حينها في صعدة، أعقبت الشعبية التي كان التنظيم وصل إليها في كل من مناطق خولان بن عامر وهمدان بن زيد، والكل من ذلك مكن لحدوث أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية منها والعسكرية، الأمر الذي أدى لوصول تنظيم «الشباب المؤمن»؛ الذي غلب عليه خلال الأربع السنوات الأخيرة مسمى: (جماعة الحوثي)، أوصله إلى مستوى نسبي من القوة والتماسك والانتشار، ما أتاح معه بسط نفوذه على مناطق كثيرة، عزز منها الفتور الذي بدا على قوات الجيش للوصول إلى مساعيها؛ بحسم مواجهاتها مع عناصر الحوثي المتكررة، في نسخ ست من الحروب، لتصب نتائجها جميعاً هي الأخرى ومن جميع الزوايا في صالح الحوثيين، وتوطيد نفوذهم وهيبتهم؛ بكل المقاييس المختلفة.

❁ انعكاسات الخلاف على الحوثيين:

وبناء على ما سبق؛ وبافتراض احتدام المواجهات، وعدم توقفها بين الفصيلين؛ فإنه لن يتأتى لأتباع عبد العظيم الحوثي الصمود أمام جحافل الحوثيين؛ اعتباراً بصمودهم أثناء الحروب التي خاضوها مع الجيش؛ والذي ظهر عليه العجز في الوصول إلى الحسم العسكري، ولن يكون أتباع عبد العظيم بذات قوة الجيش مهما وصل بهم الحد في الصمود؛ إلا أنهم وفي ذات الوقت لن يكونوا بمثابة اللقمة السائغة للحوثيين، **وهذا أولاً.**

أما الأمر الثاني؛ فيكمن في الخطوة التي أقدمت عليها الدولة على الرغم من مجانفتها لأدنى مستويات الذكاء، تمثلت في لجوئها إلى تفريغ أغلب مناطق المحافظة صعدة ومديرياتها من تواجد الجيش وأغلب أبناء القبائل التي قاومت الحوثيين إلى جانبها خلال الحرب الأخيرة؛ ما سهل على الحوثيين التمدد في تلك المناطق على حساب الجميع، في عملية إحلال يستبعد معها العودة إلى المناطق المفرغة؛ إلا تحت نفوذ الحوثيين أو بتقاسم السيادة وتنازعها بشكل قد يطول وقد يصبح سبباً في إثارة وظهور الخصومات التي عادة ما تكون نواة لنشوب حرب جديدة.

وأما الأمر الثالث والأخير؛ والذي قد يشترك في جزئيات مع سابقه، ويكمن في غزو الحوثيين لمناطق تواجد مريدي العلامة المرحوم مجد الدين المؤيدي، ومحاولات غزوها؛ ما ترتب عليه ظهور النزاع بين الفصيلين؛ اعتباراً بشكوى محمد عبد العظيم وآخرين في

بيانهم المشار إليه؛ والذي تحدثوا فيه عن اعتداءات حوثية على مساجدهم ومدارسهم، وهذا من جهة.

ومن جهة أخرى؛ غزو الحوثيين ثقافيّاً عبر أنشطة دؤوبة ومختلفة، مكنت من استقطاب مجاميع على حساب محمد عبد العظيم وعلي مسعود الرابضي.

۞ ترحيل الخلاف:

وبهذا فإنه من المرجح السعي لوقف الخصومة قياساً على خصومة سابقة كانت نشبت بين الطرفين خلال العام قبل الماضي، وتم معالجتها لتجنب تفاقمها.

وهذا لعدة أوجه في المقدمة منها: تحاشي صدى الرأي العام وانعكاساته، كون الفصيلين في الأساس أقرب إلى بعضهما البعض من أي جهة أو جماعة أخرى، بالإضافة إلى تحاشي استغلال السلطة للموقف وتجييره لصالحها ضد جماعة الحوثي؛ اعتباراً باتهاماتهم لها بدعم القبائل ودفعهم ضد الحوثيين في ظل الهدنة المبرمة بين الجانبين، وذات الاعتقاد قد ينجر من قبل الحوثيين على خلافهم مع أتباع عبد العظيم الحوثي.

ويضاف إليه: تحاشي الحوثيين لعملية توليد وانتاج العداء المذهبي؛ الذي قد يحدث كانعكاس طبيعي لدى أتباع عبد العظيم الحوثي؛ والذين لن يعدموا السبل والوسائل للمقاومة والتأليب على الحوثيين فكريّاً، وهو ما قد يتسبب في إحداث عاهات، وإيجاد عقبات أمام أنشطتهم الثقافية، كون التعبئة الفكرية المضادة ستكون أبلغ وقعاً عن سواها؛ صدرت من السلطة أو من جهات سنية ثقافية ومعنوية أخرى.

أضف إلى ذلك: الحيز الكبير الذي يشغله انهماك الحوثيين سياسيّاً وثقافيّاً بترتيب أوضاع أتباعهم في مختلف المناطق، في ظل البنود المتفق عليها بين السلطة والحوثيين لوقف الحرب السادسة؛ والتي ما تفتأ السلطة بمطالبتهم استكمال تنفيذها؛ خلا الصراعات والاشتباكات التي تحدث بين فترة وأخرى بين الحوثيين وأبناء القبائل، وفي أكثر من منطقة من مناطق أبناء القبائل في صعدة وعمران والجوف.

وعلى الكل مما سبق؛ فإنه يتوقع أن تعمد جماعة الحوثي إلى إخماد الإشكال الحادث مع أنصار المؤيدي، فما يزال لهذا المسمى -حتى وإن مات- حاملة الأثر الأبلغ لدى الغالبية من الشيعة في محافظة صعدة وخارجها، وعليه فقد يستجيب الحوثيون لأول مبادرة أو مساعي يقوم بها أطراف أو علماء في الفصيلين؛ لحل الإشكال وإنهاء الأزمة.

لكنه ومع الكل من هذا؛ فإنه لن يستساغ لدى الحوثيين هضم الأمر وابتلاعه على هذا النحو، حيث قد يعمدوا إلى صلح تؤجل معه المشكلة، ويتم ترحيلها إلى المستقبل في معركة حاسمة، ربما تحولت إلى مواجهة تعتمد وتستخدم أسلحة مختلفة، لكنها ستكون أسلحة ثقافية وبلا أدنى شك.

تغيير كبير في خريطة التحالفات بين المشايخ في انتخابات الصوفية

صبحي عبد السلام، «المصريون» ٢٠١٠/٠٦/١٣

فاز الشيخ محمد عاشور -شيخ الطريقة البرهامية- بعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية في الانتخابات التكميلية التي شهدتها المشيخة العامة للطرق الصوفية صباح أمس، بحصوله على ٤٣ صوتاً من أصوات المشايخ الذين لهم حق التصويت، بفارق كبير عن منافسه الشيخ أيمن عتمان -شيخ الطريقة الرحيمية

القنائية -؛ الذي حصل على ٨ أصوات فقط.

وبهذا يكتمل تشكيل المجلس الصوفي الأعلى، بعد أن ظل المقعد الذي كان يشغله الشيخ عبد الهادي شاغراً لمدة شهرين، عقب صدور القرار الجمهوري بتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية في أبريل الماضي.

ومن المقرر أن يشغل الشيخ عاشور عضوية المجلس الصوفي الأعلى لمدة ٦ شهور، وهي المدة المتبقية من فترة المجلس؛ حيث من المقرر أن تجرى الانتخابات العامة الموسعة لانتخاب أعضاء جدد في يناير القادم.

وكانت الانتخابات التكميلية شهدت مفاجآت وتغييراً كبيراً في موازين القوى داخل المشيخة؛ حيث ترددت أن القصبي كان من بين الأصوات الثمانية التي صوتت للمرشح الخاسر، فيما اعتبره مشايخ يؤشر على تغيير كبير في خريطة التحالفات بين المشايخ؛ خاصة وأن جميع المؤشرات كانت تؤكد أنه سيصوت لحليفه عاشور.

أما المفاجأة الثانية؛ فتمثلت في قيام الشيخ علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية- بالتصويت علناً للشيخ محمد عاشور؛ حيث رفض الدخول خلف الستارة أثناء التصويت على ورقة الانتخاب، ولوح بالورقة أمام الجميع ليعلن اختياره له.

وقال أبو العزائم عقب إدلائه بصوته أنه يؤيد عاشور عن قناعة تامة؛ رغم أنه استضاف في مقر الطريقة العزمية المؤتمر الانتخابي لمنافسه الشيخ أيمن عتمان، وهو ما برره بأنه لم يستطع رفض الطلب الذي تقدم لعقد المؤتمر، نظر لعدم وجود مقر لطريقته بالقاهرة.

وشهدت الانتخابات تغيب أبرز حلفاء أبو العزائم أثناء الأزمة مع الشيخ القصبي، وهما: الشيخ محمد الشهاوي، والشيخ محمد عبد الخالق الشبراوي.

وأكد الشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي أن «البراهمة» من أبناء القطب الصوفي سيدي إبراهيم الدسوقي قد صوتوا لصالح شقيقهم البرهامي الشيخ محمد عاشور شيخ الطريقة البرهامية.

مصر تقبض على أتباع من «القاديانية» يدعون للحج في «المقطم»

«العربية نت» ٢٠١٠/٦/٧

ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على مجموعة من أتباع الطريقة «الأحمدية القاديانية»، نسبت إليهم التحقيقات ممارسات وأفكار تخالف بشكل صريح الشريعة الإسلامية، ومنها:

اتخاذ مكان في منطقة المقطم لإقامة شعائر الحج، وإنكار الأحاديث النبوية، وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين.

وذكرت صحيفة «المصري اليوم» التي نشرت الخبر؛ أنه كان قد تم إلقاء القبض على أفراد المجموعة في أوائل أبريل (نيسان) الماضي، وأنها تهدف وفقاً للتحقيقات الترويج لأفكار الطريقة المخالفة لصحيح الدين الإسلامي في أوساط مخالطيها؛ بقصد إثارة الفتن، وازدراء الدين الإسلامي، وتكليفها عدداً كبيراً من العناصر التي تم القبض عليها بنشر أفكار هذه الطريقة.

۞ الحج في الهند:

وأفادت مذكرة الاتهام: أن المجموعة نشرت أفكاراً

متطرفة، منها:

- **الادعاء أن سيدنا محمد ﷺ ليس خاتم الأنبياء، وأن الوحي ينزل على مؤسس الجماعة ومن يخلفه.**

ومؤسس الجماعة هو غلام أحمد القادياني، وتعتبره الطريقة المهدي المنتظر والمسيح الموعود؛ الذي سيبعث في نهاية الزمان من قبره بمدينة قاديان الهندية.

- **كما تروج المجموعة إلى أن فريضة الحج تكون لقبر القادياني بالهند؛ وليس إلى الكعبة المشرفة بمكة.**
- **إضافة إلى إنكار الأحاديث النبوية؛** لكونها تخالف معتقدات الجماعة.
- **وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين،** واقتصار صلواتهم على مساكن عناصر الجماعة بالمقطم.
- **وتكفير كل من لا يؤمن بأفكار الطريقة القاديانية الأحمدية.**

وتابعت المذكرة: أن فكر المجموعة يعتمد على مؤلفات مؤسس الجماعة، واستخدام قناة «MTA» الفضائية في نشر هذا الفكر المغلوط.

كما تروج المجموعة إلى أن فريضة الحج تكون لقبر القادياني بالهند؛ وليس إلى الكعبة المشرفة بمكة.

وأضافت: أن المجموعة تعتمد في تمويلها على جمع التبرعات والاشتراكات الشهرية، وتحصيل نسبة ١/١٦ من دخل عناصرها، وتعقد اللقاءات الأسبوعية في حي المقطم لأداء صلاة الجمعة داخل إحدى الشقق، والاستماع إلى خطب أمير الجماعة الحالي عن طريق شبكة الإنترنت.

وأشارت التحقيقات إلى أن أجهزة الأمن ألقت القبض على المجموعة؛ التي قسمت نفسها على مستوى الجمهورية.

وكانت نيابة أمن الدولة العُليا بدأت تحقيقات سرية مع المجموعة الأيام الماضية، وأفرجت عن بعض المتهمين، فيما أفرجت محكمة جنوب القاهرة عن ٣؛ إلا أن أجهزة الأمن لم تفرج عنهم حتى هذه اللحظة.

في موكب خليفة «الرفاعي».. النساء يقدن الرجال في حلقات الذكر!!

صبحي عبد السلام، «المصريون» ٢٠١٠/٠٥/٢٨

انتهت فجر أمس الجمعة الاحتفالات التي استمرت أسبوع بمناسبة مولد القطب الصوفي ولعارف بالله سيدي أحمد الرفاعي؛ حيث توافد المئات من الصوفية من القرى والنجوع والمدن في بحري وقبلي إلى مقامه الكائن في مسجده في منطقة القلعة؛ للمشاركة في الاحتفالات.

وقد وصلت الاحتفالات ذروتها مع حلول عصر يوم الخميس عندما خرج خليفة سيدي أحمد الرفاعي وشيخ الطريقة الحالي الشيخ طارق الرفاعي من المقام والضريح الكائن داخل المسجد عقب صلاة العصر؛ ليركب الحصان، ليبدأ الموكب الصوفي وسط زغاريد النساء والطبول والدفوف التي يقرعها الرفاعيون؛ الذين حملوا الأعلام والرايات الخاصة بهم؛ ليطوفوا شوارع منطقة الخليفة في صفوف منتظمة، مرددين الأناشيد والمدائح

النبوية.

وقـد تسـبب الموكـب الصـوفي الـذي قـاده الشـيخ طارق الرفاعي -شيخ السادة الرفاعية- ممتطياً حصانه في إصابة شوارع منطقة الخليفة والسيدة زينب بالشلل التام؛ حيث توقفت حركة المرور تماماً عصر يوم الخميس في المنطقـة الممتـدة مـن شـارع صـلاح سـالم وميـدان السـيدة عائشـة، وحتـى شـارع بورسـعيد وميـدان السـيدة زينـب، مـروراً بشـارع محمـد علـى وشـارع الخضـيري، بعـد أن أغلقت وزارة الداخلية منطقة الخليفة أمام حركة المرور، ومنعت السيارات من السير لإفساح الطريق أمام حصان خليفة الرفاعي.

وقـد احتفـى الأهـالي بموكـب الخليفـة الرفـاعي؛ الـذي ارتـدى الـزى المميـز للسـادة الرفاعيـة، كـما تـزين الحصـان الـذي كـان يركبـه بـاللون الأخضر والألـوان المزركشة.

وقام العديـد مـن الأسر بقـذف الحلويـات والهـدايا مـن النوافـذ والبلكونـات أثنـاء مـرور الموكـب؛ الـذي قررت الداخلية اختصار مسيرته، وقصرها على السير في شـوارع منطقـة الخليفـة في المنطقـة المحيطـة بمسـجد الرفاعي ومسجد السلطان حسن فقط، بـدلاً مـن الزحـف إلى مقام السيدة زينب؛ حتى يمكـن إعـادة فـتح الشـوارع أمام السيارات مرة أخرى.

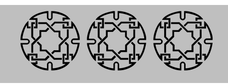
وفي الاحتفالات التي استمرت حتى فجر الجمعة في منطقة القلعة والخليفة وميدان صلاح الدين؛ ازدحمت السرادقات بحلقات الذكر والمنشدين وفرقهم الموسيقية.

وكـان مـن اللافـت تزايـد أعـداد المنشـدات مـن الفتيـات والسـيدات الـلاتي يقمـن بقيـادة الرجـال في حلقات الـذكر؛ حيث يتمايل الذاكرون على إيقاع إنشاد المغنيات المرتديات الثوب الأبيض.

وفي الوقـت الـذي كـان دراويـش سـيدي الرفـاعي منهمكين في حلقات الذكر الصاخبة داخل السرادقات التـي أحاطـت بمسـجد الرفـاعي وضريحـه؛ كـان ميـدان القلعة يشهد صخباً آخر؛ حيث استغل الأطفال والشباب مـن الجنسـين المولـد للترفيـه عـن أنفسـهم بركـوب المـراجيح، والـدخول في مسـابقات التنشـين بالبندقيـة، والعديـد مـن الألعـاب الأخرى، في مشـهد يـذكرنا برائعة سيد مكاوي «الليلة الكبيرة».

بقى أن نشير إلى أن زوار مولد الرفاعي وغيره من موالـد أوليـاء الله الصـالحين لا ينتمـون لفئـة اجتماعيـة معينـة؛ حيـث يقبـل عـلى هـذه الموالـد أسر تنتمـي إلى الطبقـات الاجتماعيـة المتوسـطة، كـما تـرى الأغنيـاء والفقراء.

ليس هذا فقط، بل أن حلقات الذكر التي كان من المعتاد أن ترى فيها الرجال الفقراء ومتوسطي الحال؛ أصبح ميسـوري الحـال والأثريـاء مـن الرجـال والنسـاء يتزاحمون في حلقات الذكر، وأصبح من المعتاد أن ترى بعـض السـيدات والفتيـات منهمكـات في وصـلة ذكـر، **ووصـلت بهـن حالـة الدروشـة التـي دخلـن فيهـا إلى الخروج خارج نطاق الزمان والمكان!**



تركيا.. صوت جديد في الشرق

د. كمال حبيب، «المصريون» ٢٠١٠/٦/١٢

شهداء قافلة الحرية من أجل رفع الحصار عن غزة كانوا جميعاً من الأتراك، والسفينة مرمرة التركية التي هاجمها الكاماندوز الصهيوني كانت تعبر عن توجه تركي جديد نحو الشرق، وما جرى من وحشية صهيونية تجاه المدنيين **هو الذي أعلن على الدنيا جميعاً أن صوتاً جديداً يلوح في الشرق، يمكنه أن يقول: نحن هنا!**

نحن بإزاء حقبة جديدة في علاقات القوى بالمنطقة، دعنا نقول: إنها الحقبة التركية.

تحدث البعض عن **الحقبة الإيرانية**؛ مع غياب مصر والسعودية عن أهم قضية في حياة المنطقة، وسير أحداثها، والتحولات الكبار فيها، وهي: القضية الفلسطينية، بيد أن مجيء تركيا إلي المنطقة يجعلنا نطمئن إلى أن الأمور تسير بالاتجاه الصحيح.

فتركيا دولة لها خبرة طويلة في التعامل مع المنطقة، والتقاليد العثمانية الطويلة كامنة في الروح التركية، والعدالة والتنمية، وأردوغان وجول ومن معه يرثون تقاليد العثمانيين في ثوب جديد، يعكس عقلاً كبيراً، حكم العالم في بدايات تاريخه الحديث مع السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م)، وسليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، وسليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، فكما يعبر اليوم العدالة والتنمية عن مرونة تجعله يتسع لكل القوي والتيارات السياسية في الداخل التركي؛ فإنه يتسع ليعبر عن اهتمامه بما يجري حوله في المنطقة؛ وخاصة في دول الجوار؛ خاصة على مستوي القضية الفلسطينية؛ التي تهم مسلمي العالم، وتمر بمرحلة من أصعب وأعقد مراحلها، وهو في هذا يستعيد الروح العثمانية التي حكمت أمماً وعوالم وأعراق ومذاهب مختلفة، لكنها هضمتها واستوعبتها.

تركيا ترى أن الرهان على الاتحاد الأوروبي -الذي يريد أن يكون مسيحيّاً لا مكان فيه لعالم الأتراك؛ الذين كانوا عنواناً على الإسلام، ولا يزالون في الوعي الأوروبي والغربي- **أمراً فيه مضيعة للوقت**، وهنا كان توجهها لمجالها الحيوي التاريخي الذي عاشته، وغيرت البوصلة من التوجه غرباً إلى المجيء إلى الشرق المجال الحيوي الحقيقي للنفوذ التركي.

تاريخ الإسلام لم يصنعه جنس واحد، وتاريخ الفتوحات وتشكيل الجيواستراتيجيا لعالم الإسلام -كما نراه الآن- شارك فيه العرب، وشارك فيه الترك في فترة السلاجقة؛ ومن بعدها فترة العثمانيين.

تاريخ الإسلام لم يصنعه جنس واحد، وتاريخ الفتوحات وتشكيل الجيواستراتيجيا لعالم الإسلام -كما نراه الآن- شارك فيه العرب، وشارك فيه الترك في فترة السلاجقة؛ ومن بعدها فترة العثمانيين.

فخط الفتوحات العربية توقف عند حدود تركيا الجنوبية الحالية، وحينما جاء السلاجقة؛ فإنهم انتقلوا بخط الفتوحات إلى منتصف تركيا الحالية؛ والتي كانت مسيحية نصرانية، ثم جاء العثمانيون ليكملوا المسيرة،

وتظل دول العالم العربي قبل «سايكس بيكو» جزءاً قانونيّاً مـن الدولـة العثمانيـة؛ التـي انتهـت بهزيمتهـا في الحـرب العالمية الأولى.

ومن هنا؛ فإن من حق الأتراك أن يكون لهم صوت في التحـولات الجاريـة في المنطقـة؛ خاصـة وأن قضيـة فلسـطين ينظـر إليهـا الأتـراك عـلى أنهـا قضـيتهم، وهـم ينظرون إلى العالم العربي على أنه جوار اقتصادي مفتوح، وجوار إسلامي مفتوح.

ومـن ثـم؛ فـإن التـاريخ لا يمـوت، والمجال الحيوي لتركيا يكون مع العالم الذي كان جزءاً من تركيا حتى عام ١٩١٨.

معظم النهوض الذي يحتفي به التاريخ في العالم العربي هو في الحقيقة نهوض عثماني، فمحمد علي - مـثلاً- مؤسـس الدولـة الحديثـة في مصر؛ هـو النسـخة المصرية للتقاليد التركية العثمانية، ومعظم الضباط الذين تخرجوا في المدارس والكليات العسكرية، وشكلوا وجه العالم العربي بالانقلابات والأنشطة السياسية -خاصة في المشرق العربي-؛ تخرجوا من كليات تركية.

وتاريخ الأتراك حافل بالدفاع عن المنطقة وحماية أمنهـا القـومي ضـد البرتغـال والصـليبين، وضـد هـوس الشيعة الصـفويين، وهـم التعبير المؤسسي الحـديث عـن دولة سنية بتقاليد تعددية منفتحة.

يريـد الأتـراك أن يقولـوا لأمريكـا أنهـم ليسـوا تـابعين لهـا، وأن لهـم أجندتهم التي قد تتصادم معهـم، فهـم ليسوا بيدقاً لأمريكا.

ويريـدون أن يقولـوا للصـهاينة أنهـم لا يمنحـونهم تحالفاً مجانيّاً مفتوحاً؛ فعداوتهم قوية؛ كما أن صداقتهم قويـة، وهـم في النهايـة مـع الشرعيـة الدوليـة التـي انتهكهـا الصهاينة بالهجوم على مدنيين في عرض المياه الدولية.

وسبق أن قال أردوغان أن إسرائيل ليست دولة فوق القانون، فاستثناء دولـة مـن الالتزام بالمعـايير الدوليـة هـو عدوان على النظام الدولي كله.

هنا المأزق الذي تواجهه (إسرائيل) اليوم، فعزلتها تتعـاظم، واليوم توجـد دولـة هـي تركيـا تتصـدى لأفعالهـا، وهـي تعـرف مـا تملـك مـن أدوات ومقـدرات، وصـوتها مسموع في العالم.

وهو مأزق تواجهه أمريكا هي الأخرى؛ فهي تشعر أن تركيـا تجاوزهـا، وتبني لنفسـها صـوتاً قويّاً مسـموعاً في المنطقة.

فهي قد صوتت بـ (لا) ضد العقوبات على إيران.

وهي تصر على محاسبة إسرائيل، وعمل تحقيق دولي وليس داخلي في المجزرة التي اقترفها مجرموها.

وهـي تفتح الأبـواب لمنـاطق تجارة حـرة؛ ينتقـل فيهـا البضـائع والأفـراد بسـهولة ويسر، بـدأتها بسـوريا ولبنـان والأردن، وتريد للعربة أن تمضي حتى المغرب.

إننا بإزاء ميلاد تغير في معادلات القوة في الشرق، ربما تكون فاتحة لنهوض جديد تقوده تركيا.

